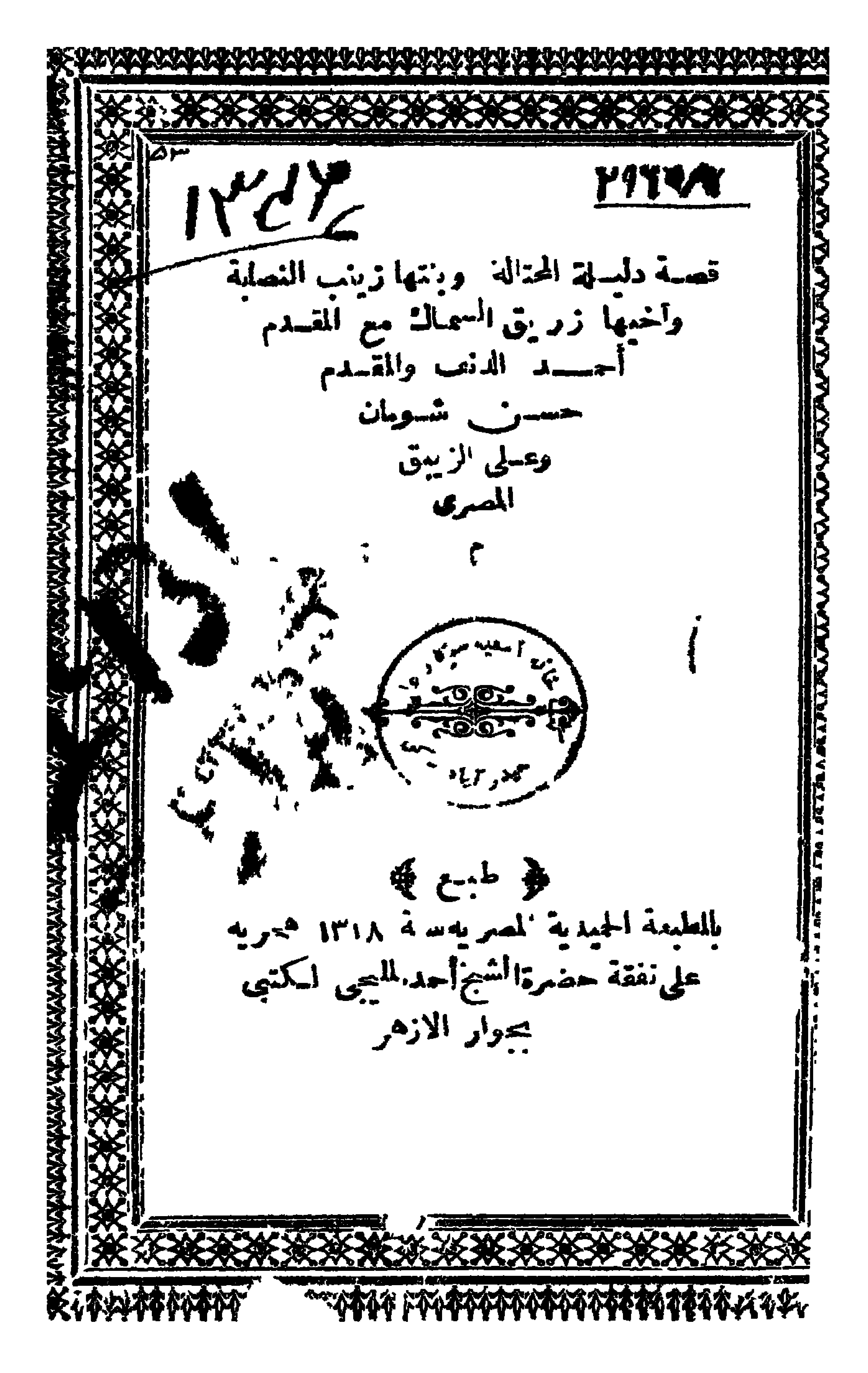


قصة دليلة المحتالة وبنتها زينب النصابة وأخيها زريق السماك مع المقدم أحمد الدنف والمقدم حسن شومان وعلى الزيبق المصرى

طبع
بالمطبعة الحميدية المصرية سنة ١٣١٨ هجريه
على نفقة حضرة الشيخ أحمد الحلبى الكتبى
بجوار الازهر



﴿ حكى ﴾ انه كان في زمن خلافة هرون الرشيد رجل يسمى أحمد الدنف وآخر اسمه حسن شومان وكانا صاحبي مكر وحيل لهما أفعال عجيبة فبسبب ذلك خلع الخليفة على أحمد الدنف خلعة وجعله مقدم الميمنة وخلع على حسن شومان خلعة وجعله مقدم الميسرة وجعل لكل واحد منهما جامكية في كل شهر ألف دينار وكان لكل واحد منهما أربعون رجلا من تحت يده وكان مكتوبا على أحمد الدنف درك البر فنزل أحمد الدنف ومعه حسن شومان ومن تحت أيديهما راكبين والامير خالد الوالي بصحبتهم والمنادى ينادى حسب مارسم الخليفة انه لا مقدم بغداد في الميمنة الا المقدم أحمد الدنف ولا مقدم بغداد في الميسرة الا حسن شومان وانهما مسموعا الكلمة واجبا الحرمة وكان في البلدة عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت تسمى زينب النصابة فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لامها دليلة انظري يا أمي هذا أحمد الدنف جاء من مصر مطرودا ولعب مناصف في بغداد الى ان تقرب عند الخليفة وبقي مقدم الميمنة وهذا الولد الاقرع حسن شومان صار مقدم الميسرة وله سماط في الغداة وسماط في العشي ولهما جوامك لكل واحد منهما ألف دينار في كل شهر ونحن قاعدون معطلون في هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنا وكان زوج دليلة مقدم بغداد سابقا وكان له عند الخليفة في كل شهر ألف دينار فمات عن بنتين بنت متزوجة ومعها ولد يسمى أحمد اللقيط وبنت عازبة تسمى زينب النصابة وكانت دليلة صاحبة حيل وخداع ومناصف وكانت تتحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكره وكان ابليس يتعلم منها المكر وكان زوجها راجا عند الخليفة وكان له جامكية في كل شهر ألف دينار وكان يربي حمام البطاقة الذي يسافر بالكتب والرسائل وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته أعز من واحد من أولاده فقالت زينب لامها قومي اعملي حيلا ومناصف لعل بذلك يشتهر لنا صيت في بغداد وتكون لنا جامكية أبينا قالت لها وحياتك يا بنتي لالعبن في بغداد مناصف أقوى من مناصف أحمد الدنف وحسن شومان فقامت ضربت على وجهها اللثام ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباسا نازلا لكعبها وجبة صوف وتحزمت بمنطقة عريضة وأخذت ابريقا وملأته ماء لرقبته وحطت في فمه ثلاثة دنانير وغطت فم الابريق بليفة وتقلدت بسبح قدر حملة حطب وأخذت راية في يدها وفيها شراميط حمر وصفر وطلعت تقول الله الله واللسان ناطق بالتسبيح والقلب

مراكض فى ميدان القبيح وصارت تتلمح لمنصف تلعب به فى البلد فسارت من زقاق الى زقاق حتى
وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش فرأت بابا مقوصرا بعتبة من مرمر
ورجلا مغربيا بوابا واقفا بالباب وكانت تلك الدار لرئيس الشاوشية عند الخليفة وكان
صاحب الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة وكان يسمى الامير حسن شر الطريق وما سموه
بذلك الا لكون ضربته تسبق كلمته وكان متزوجا بصبية مليحة وكان يحبها وكانت ليلة دخلته
بها حلفته انه لا يتزوج عليها ولا يبيت فى غير بيته الى أن طلع زوجها يوما من الايام الى
الديوان فرأى كل أمير معه ولد أو ولدان وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه فى المرآة فرأى
بياض شعر ذقنه غطى سوادها فقال فى نفسه هل الذى أخذ أباك لا يرزقك ولدا ثم دخل على
زوجته وهو مغتاظ فقالت له مساء الخير فقال لها روحى من قدامى من يوم رأيتك ما رأيت
خيرا فقالت له لاى شئ فقال لها ليلة ما دخلت عليك حلفتنى انى ما أتزوج عليك ففى هذا اليوم
رأيت الامراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وأنا ما رزقت بولد
ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر وهذا سبب غيظى فانك عاقر لا تحبلين منى فقالت له اسم الله
عليك أنا خرقت الاهوان من دق الصوف والعقاقير وأنا مالى ذنب والعاقة منك لانك بغل
أفطس وبيضك رايق لا يحبل ولا يجئ بأولاد فقال لها لما أرجع من السفر أتزوج عليك
فقالت له نصيبى على الله وطلع من عندها وندما على معايرة بعضهما بعضا وزوجته تطل
من طاقتها وهى كأنها عروسة كنز من المصاغ الذى عليها واذا بدليلة واقفة فرأتها فنظرت عليها
ثيابا مثمنة فقالت لنفسها ما شطارة يا دليلة الا أن تأخذى هذه الصبية من بيت زوجها
وتعريها من المصاغ والثياب وتأخذى جميع ذلك فوقفت وذكرت تحت شباك القصر
وقالت الله الله فرأت الصبية هذه العجوز وهى لابسة من الثياب البيض ما يشبه قبة من نور
متهيئة بهيئة الصوفية وهى تقول احضروا يا أولياء الله فطلت نساء الحارة من الطيقان وقلن
شيأ لله من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور فبكت خاتون زوجة الامير وقالت لجاريتها انزلى
قبلى يد الشيخ أبى على البواب وقولى له خل الشيخة تدخل لنتبرك بها فنزلت وقبلت يده وقالت
سيدتى تقول لك خل هذه الشيخة تدخل الى سيدتى لتتبرك بها لعل بركتها تعم علينا فتقدم
البواب وقبل يدها فمنعته وقالت له ابعد عنى لئلا تنقض وضوئى أنت الآخر مجذوب
وملحوظ من الاولياء الله يعتقك من هذه الخدمة يا أبا على وكان البواب أجرة ثلاثة أشهر على
الامير وكان معسرا ولم يعرف أن يخلصها من ذلك الامير فقال لها يا أمى اسقينى من ابريقك
لاتبرك بك فأخذت الابريق من كتفها وبرمت به فى الهواء وهزت يدها حتى طارت الليفة
من فم الابريق فنزلت الثلاثة دنانير على الارض فنظرها البواب والتقطها وقال فى نفسه شيأ
لله هذه الشيخة من أصحاب التصرف فانها كاشفت على وعرفت أنى محتاج للمصروف فتصرفت

لى فى حصول ثلاثة دنانير من الهواء ثم أخذها فى يده وقال لها خذى ياخالتى الثلاثة دنانير التى وقعت فى الارض من ابريقك فقالت له العجوز ابعدها عنى فانى من ناس لا يشتغلون بالدنيا أبدا خذها ووسع بها على نفسك عوضا عن الذى لك على الامير فقال شىء لله من المدد وهذا من باب الكشف واذا بالجارية قبلت يدها واطلعتها السيد تها فلما دخلت رأت سيدة الجارية كأنها كنز انفكت عنه الطلاسم فرحبت بها وقبلت يدها فقالت لها يا بنتى أنا ما جئتك الا بمشورة فقدمت لها الاكل فقالت يابنتى أنا ما آكل الا من مأكل الجنة وأديم صيامى فلا أفطر الا خمسة أيام فى السنة ولكن يابنتى أنا أنظرك مكدرة ومرادى أن تقولى لى على سبب تكديرك فقالت يا أمى فى ليلة دخلت حلفت زوجى أنه لا يتزوج غيرى فرأى الاولاد فى الديوان مع آبائهم فتشوق اليهم فقال لى أنت عاقر فقلت له بل أنت بغل لا تحبل فخرج غضبان وقال لما أرجع من السفر أتزوج عليك وأنا خائفة يا أمى أن يطلقنى ويأخذ غيرى فان له بلادا وزروعا وجامكية واسعة فاذا جاء له أولاد من غيرى يملكون المال والبلاد منى فقالت لها يا بنتى هل أنت عمياء عن شيخى أبى الحملات فكل من كان مديونا وزاره قضى الله دينه وان زارته عقيم فانها تحبل فقالت يا أمى أنا من يوم دخلت ما خرجت لا معزية ولا مهنية فقالت لها العجوز يا بنتى أنا آخذك معى وأزورك أبا الحملات وارمى حملتك عليه وانذرى له عسى أن يجئ زوجك من السفر ويجامعك فتحبلى منه ببنت أو ولد وكل شئ ولدتيه ان كان أنثى أو ذكر يبقى درويش الشيخ أبى الحملات فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست أنفس ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية ألقى نظرك على البيت فقالت سمعا وطاعة ياسيدتى ثم نزلت فقابلها الشيخ أبو على البواب فقال لها الى أين ياسيدتى فقالت له أنا رايحة لازور الشيخ أبا الحملات فقال البواب صوم العام يلزمنى ان هذه الشيخة من الاولياء وملآنة بالولاية وهى ياسيدتى من أصحاب التصريف لانها أعطتنى ثلاثة دنانير من الذهب الاحمر وكاشفت على من غير أن أسألها وعلمت انى محتاج فخرجت العجوز والصبية وصبية الامير حسن ثم الطريق معهما والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية ان شاء الله يا بنتى لما تزورى الشيخ أبا الحملات يحصل لك جبر الخاطر وتحبلى باذن الله تعالى ويحبك زوجك الامير حسن ببركة هذا الشيخ ولا يسمعك كلمة تؤذى خاطرك بعد ذلك فقالت لها أزوره يا أمى ثم قالت العجوز فى نفسها أين أعريها وآخذ ثيابها والناس رائحة وغادية فقالت لها يا بنتى اذا مشيت فامشى ورائى على قدر ما تنظرينى لان أمك صاحبة حمل كثيرة وكل من كان عنده حملة يرميها على وكل من كان معه نذر يعطيه لى ويقبل يدى فمشت الصبية وراءها بعيدا عنها والعجوز قدامها الى أن وصلتا الى سوق التجار والخلخال يرن والعقود تشن فمرت على دكان ابن تاجر يسمى سيد حسن وكان مليحا جدا الانبات بعارضيه فرأى الصبية مقبلة وصار يلحظها

تشتروا فلما لاحظت ذلك العجوز غمزت الصبية وقالت لها اقعدى على هذه الدكان حتى اجئ
اليك فامتثلت امرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة أعقبته ألف
حسرة ثم أتته العجوز وسلمت عليه وقالت له هل أنت اسمك سيدى حسن ابن التاجر محسن
فقال لها نعم من أعلمك باسمى فقالت دلنى عليك أهل الخير واعلم ان هذه الصبية بنتى وكان أبوها
تاجرا فمات وخلف لها مالا كثيرا وهى بالغة وقالت العقلاء اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك
وعمرها ما خرجت الا فى هذا اليوم وقد جاءت الاشارة ونويت فى سرى انى أزوجك بها وان
كنت فقيرا أعطيتك رأس مال وأفتح لك عوض الدكان اثنين فقال ابن التاجر فى نفسه قد سألت
الله عز وجل فمن على بثلاثة أشياء كيس وكس وكساء ثم قال لها يا أمى نعم ما أشرت به على فان
أمى طالما قالت لى أريد أن أزوجك ولم ارض بل أقول أنا لا أتزوج الا على نظر عينى فقالت له
قم على قدميك واتبعنى وأنا أوريها لك عريانة فقام معها وأخذ معه ألف دينار وقال فى نفسه
ربما نحتاج شيأ نشتريه ونحط معلوم عقد العقد ثم قالت له العجوز كن ماشيا بعيدا عنها على
قدر ما تنظرها بالعين وقالت العجوز فى نفسها أين تروحين بابن التاجر وقد قفل دكانه فتعريه
هو والصبية ثم مشت والصبية تابعة العجوز وابن التاجر تابع الصبية الى أن أقبلت على
مصبغة كان فيها واحد معلم يسمى الحاج محمد وكان مثل سكين القلاقسى يقطع الذكر والانثى
يحب أكل التين والرمان فسمع الخلخال يرن فرفع عينه فرأى الصبية والغلام واذا بالعجوز
قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له أنت الحاج محمد الصباغ فقال لها نعم أنا الحاج محمد أى شئ
تطلبين فقالت له أنا دلنى عليك أهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتى وهذا الشاب الامرد
ابنى وانا ربيتهما وصرفت عليهما أموالا كثيرة واعلم ان لى بيتا كبيرا قد خسع وصلبته
على خشب وقال لى المهندس اسكنى فى مطرح غيره لئلا يقع عليك حتى تعمريه وبعد ذلك
ارجعى اليه واسكنى فيه فطلعت أفتش لى على مكان فدلنى عليك اهل الخير ومرادى ان
اسكن عندك بنتى وابنى فقال الصباغ فى نفسه قد جاءتك زبدة على فطيرة فقال لها صحيح ان لى
بيتا وقاعة وطبقة ولكن انا ما استغنى عن مكان منه للضيوف والفلاحين اصحاب النيلة فقالت
يا ابنى مدته شهر او شهران حتى نعمر البيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف
مشتركا بيننا وبينك وحياتك يا ابنى ان طلبت أن ضيوفك تكون ضيوفنا فمرحبا بهم نأكل
معهم وننام معهم فأعطاها المفاتيح واحدا كبيرا والآخر صغيرا ومفتاحا اعوج وقال لها المفتاح
الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير للطبقة فأخذت المفاتيح وتبعتها الصبية ووراءها ابن
التاجر الى ان أقبلت على زقاق فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية وقالت لها يا بنتى
هذا بيت الشيخ أبى الحلات وأشارت لها الى القاعة ولكن اطلعى الطبقة وحلى ازارك حتى
أجئ اليك فدخلت الصبية فى الطبقة وقعدت فأ... التاجر فاستقبلته العجوز وقالت له

أقعدى فى القاعة حتى أجئ اليك ببنتى لتنظرها فدخل وقعد فى القاعة ودخلت العجوز على الصبية فقالت لها الصبية أنا مرادى أن أزور أبا الحملات قبل ان يجئ الناس فقالت لها يا بنتى نخشى عليك فقالت لها من أى شئ فقالت لها هنالك ولدى أهبل لا يعرف صيفا من شتاء دائما عريان وهو نقيب الشيخ فان دخلت بنت مثلك تزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم أذنها ويقطع ثيابها الحرير فانت تقلعين صيغتك وثيابك لأحفظها لك حتى تزورى فقلعت الصبية الصيغة والثياب وأعطت العجوز اياها وقالت لها انى أضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة ثم أخذتها العجوز وطلعت وخلتها بالقميص واللباس وخبأتها فى محل فى السلالم ثم دخلت على ابن التاجر فوجدته فى انتظار الصبية فقال لها أين بنتك حتى أنظرها فلطمت على صدرها فقال لها مالك فقالت له لا عاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون لانهم رأوك داخلا معى فسألونى عنك فقلت أنا خطبت لبنتى هذا العريس فحسدونى عليك فقالوا لبنتى هل أمك تعبت من خطبتك حتى تزوجك لواحد مبتلى فحلفت لها أنى ما أخليها تنظرك الا وأنت عريان فقال أعوذ بالله من الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة فقالت له لا تخش من شئ فانى أدعك تنظرها عريانة مثل ما تنظرك عريان فقال لها خليها تجئ لتنظرنى وقلع الفروة السمور والعمامة والسكين وجميع الثياب حتى صار بالقميص واللباس وحط الالف دينار فى الحوائج فقالت له هات حوائجك حتى أحفظها لك وأخذتها ووضعتها على حوائج الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت به من الباب وقفلته عليهما وراحت الى حال سبيلها وأودعت الذى كان معها عند رجل عطار وراحت الى الصباغ فرأته قاعدا فى انتظارها فقال لها ان شاء الله يكون البيت أعجبكم فقالت له فيه بركة وأنا رائحة أجئ بالحمالين يحملون حوائجنا وفرشنا وأولادى قد اشتهوا على عيشا بلحم فانت تأخذ هذا الدينار تعمل لهم عيشا بلحم وتروح تتغدى معهم فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة وحوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك ثم أخذ صحنا ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من أمر الصباغ وله كلام يأتى (وأما ما كان) من أمر العجوز فانها أخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبى الصباغ الحق معلمك وأنا لا أبرح حتى تأتيانى فقال لها سمعا وطاعة ثم أخذت جميع ما فيها واذا برجل حمار حشاش له أسبوع وهو بطال فقالت له العجوز تعال يا حمار فجاءها فقالت له هل أنت تعرف ابنى الصباغ قال لها أعرفه قالت له هذا مسكين قد أفلس وبقى عليه ديون وكلما يحبس أطلقه ومرادنا أن نثبت اعساره وأنا رائحة أعطى الحوائج لاصحابها ومرادى أن تعطينى الحمار حتى أحمل عليه حوائج الناس فخذ هذا الدينار كراءه وبعد أن أروح تأخذ الدسترة وتفرغ بها الذى فى الخوابى ثم تكسر الخوابى والمواجير لاجل اذا نزل كشف من طرف القاضى لا يجد شيئا فى المصبغة فقال له

لها ان المعلم قضيه على وأعمل شيأ لله فأخذت الحوائج وحملتها فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت الى بيتها فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبي عندك يا أمي أي شئ عملت من المناصف فقالت لها أنا لعبت أربع مناصف على أربعة أشخاص ابن تاجر وامرأة شاويش وصباغ وحمار وجئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمار فقالت لها يا أمي ما بقيت تقدرين أن تشق في البلد من الشاويش الذي أخذت حوائج امرأته وابن التاجر الذي عريتيه والصباغ الذي أخذت حوائج الناس من مصبغته والحمار صاحب الحمار فقالت آه يا بنتي أنا لما أحسب الا حساب الحمار فانه يعرفني (وأما ما كان) من أمر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم وحمله على رأس خادمه وفات على المصبغة فرأى الحمار يكسر الخوابي ولم يبق فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خرابا فقال له ارفع يدك يا حمار فرفع يده وقال الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك فقال له لأي شئ وما حصل لي فقال قد صرت مفلسا وكتبوا حجة اعسارك فقال له من قال لك فقال له أمك قالت لي وأمرتني بكسر الخوابي ونزح الدنان خوفا من الكشف اذا جاء بما يجد في المصبغة شيأ فقال له الله يخيب البعيد ان أمي ماتت من مدة زمان ودق صدره بيده وقال يا ضياع مالي ومال الناس فبكى الحمار وقال يا ضيعة حماري ثم قال الصباغ هات لي حماري يا صباغ من أمك فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلكمه ويقول احضر لي العجوز فقال له أحضر لي الحمار فاجتمعت عليهم الخلائق فقال واحد منهم أي شئ الحكاية يا معلم محمد قال له الحمار أنا أحكي لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له وقال اني أظن أني مشكور عند المعلم فلما رآني دق صدره وقال لي أمي ماتت وأنا الآخر أطلب حماري منه لانه عمل علي هذا المنصف لأجل ان يضيع حماري علي فقال الناس يا معلم محمد وهذه العجوز أنت تعرفها لانك استأمنتها على المصبغة والذي فيها فقال لا أعرفها وانما سكنت عندي في هذا اليوم هي وابنها وابنتها فقال واحد في ذمتي ان الحمار في عهدة الصباغ فقيل له ما أصله فقال لان الحمار ما اطمأن وأعطى العجوز حماره الا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذي فيها فقال واحد يا معلم لما سكنتها عندك وجب عليك انك تجئ له بحماره ثم مشوا قاصدين البيت ولهم كلام يأتي (وأما ابن التاجر) فانه انتظر مجئ العجوز فلم تجئ ببنتها وأما الصبية فانها انتظرت العجوز أن تجئ لها باذن من ابنها المجذوب الذي هو نقيب الشيخ أبي الحملات فلم ترجع اليها فقامت لتزور واذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالي أين أمك التي جاءت بي لأتزوج بك فقالت ان أمي ماتت فهل أنت ابنها المجذوب نقيب الشيخ أبي الحملات فقال هذه ما هي أمي هذه العجوز نصابة نصبت على حتى أخذت ثيابي والألف دينار فقالت له الصبية وأنا الأخرى نصبت علي وجاءت بي لأزور أبا الحملات وأعرتني فصار ابن التاجر يقول للصبية أنا ما أعرف ثيابي والألف دينار الا منك والصبية تقول أنا ما أعرف حوائجي

وصفتي الامنك فأحضرلي أملك واذا بالصباغ دخل عليها فرأى ابن التاجر عريانا والصبية
عريانة فقال قولالي أين أمكما فحكت الصبية جميع ماوقع لها وحكى ابن التاجر جميع
ماجرى له فقال الصباغ ياضياع مالي ومال الناس وقال الحمار ياضياع حماري اعطني ياصباغ حماري
فقال الصباغ هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى أقفل الباب فقال ابن التاجر يكون عيبا عليك
أن ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين فكساه وكسا الصبية وروحها بيتها ولها
كلام يأتي بعد قدوم زوجها من السفر (وأما ما كان) من أمر الصباغ فانه قفل الصبغة وقال
لابن التاجر اذهب بنا نفتش على العجوز ونشتكيها للوالي فراح معه وصحبتهما الحمار ودخلوا
بيت الوالي وشكوا اليه فقال لهم ياناس أي شيء خبركم فحكوا له ماجرى فقال لهم وكم عجوز
في البلد روحوا فتشوا عليها وامسكوها وأنا أقررها لكم فداروا يفتشون عليها ولهم كلام
يأتي وأما العجوز الدليلة المحتالة فانها قالت لبنتها زينب يابنتي أنا اريد أن اعمل منصفا فقالت
لها ياأمي أخاف عليك فقالت لها أنا مثل سقط الفول عاص عن الماء والنار فقامت ولبست ثياب
خادمة من خدام الاكابر وطلعت تتلمح لمنصف تعمله فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق
فيه قناديل وسمعت فيه مغاني وتقرد دفوف ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة
وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفي رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه
عباءة من قطيفة وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه وله أيضا بنت بكر مخطوبة
وهم يعملون املاكها في ذلك اليوم وكان عند امها جملة نساء ومغنيات فكلما اطلعت أمه أو تنزل
يتشبث بها الولد فنادت الجارية وقالت خذي سيدك لاعبيه حتى ينفض المجلس ثم ان العجوز
دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها أي شيء عند سيدتك اليوم من الفرح
فقالت تعمل املاك بنتها وعندها المغاني فقالت في نفسها يادليلة ما منصف الا أخذ هذا الولد
من هذه الجارية وقالت بعد ذلك يافضيحة الشوم ثم أطلعت من جيبها ابرقة صغيرة من الصفر
مثل دينار وكانت الجارية غشيمة ثم قالت العجوز للجارية خذي هذا الدينار وادخلي لسيدتك
وقولي لها ام الخير فرحت لك وفضلك ويوم المحضر تجيء هي وبناتها وينعمن على المواشط بالنقوط
فقالت الجارية ياأمي ان سيدي هذا كلما نظر امه يتعلق بها فقالت هاتيه معي حتى تروحي
وتجيء فأخذت الجارية الابرقة ودخلت وأما العجوز فانها أخذت الولد وراحت الى زقاق
فقلعته الصيغة وبعض الثياب التي عليه وقالت لنفسها يادليلة ماشطارة الا مثل ماعملت على
الجارية وأخذت هذا الولد منها ان تعملي منصفا وتجعليه رهنا على شيء بالف دينار ثم ذهبت
الى سوق الجواهرجية فرأت يهوديا صائغا وقدامه قفص ملآن صيغة فقالت لنفسها ماشطارة
الا أن تحتالي على هذا اليهودي وتأخذي منه صيغة بألف دينار وتحطي الولد رهنا عنده عليها
فنظر اليهودي بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرفه انه ابن شاه بندر التجار وكان اليهودي صاحب

مال كثير وكان يحضر جاره اذا باع يبيعه ولم يبع هو فقال لها أي شيء تطلبين ياسيدتي فقالت له أنت المعلم عزرة اليهودي لانها كانت قد سألت عن اسمه فقال لها نعم فقالت له أخبرك ان هذا الولد ابن شاه بندر التجار مخطوبة ويوم هذا اليوم عملوا أملاكها وهي محتاجة لصيغة فأعطنا تاجا زوجين خلاخيل ذهبا وزوج أساور ذهبا وحلق لؤلؤ وحياصة وخنجر وخاتم فأخذت منه شيأ بالالف دينار وقالت له أنا آخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذي يعجبهم أخذوه وآتي اليك بثمنه وخذ هذا الولد عندك فقال الامر كما تريدين فأخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها ابنتها أي شيء فعلت من الملاعب فقالت لعبت منصفا فأخذت ابن شاه بندر التجار وأعريته ثم رحت رهنته على مصاغ بألف دينار فأخذته من يهودي فقالت لها بنتها ما بقيت تقدري أن تمشي في البلد (وأما) الحمار فإنه قام ودخل الى سيدته وقالت ياسيدتي ان أم الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجيء هي وبناتها وبعطيني النقوط فقالت لها سيدتها وأين سيدك فقالت لها خليته عندها خوفا أن يتعلق بك وأعطتني نقوطا للمغنيات فقالت لرئيسة المغنيات خذي نقوطك فأخذته فوجدته ورقة من الصفر فقالت لها سيدتها انزلي ياعاهرة نظري سيدك فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن واذا بشاه بندر التجار أقبل فحكت له زوجته جميع ماجرى فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش في طريق ولم يزل شاه بندر التجار يفتش حتى رأى ابنه عريانا على دكان اليهودي فقال هذا ولدي فقال اليهودي نعم فأخذه أبوه ولم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به وأما اليهودي فانه لما رأى التاجر أخذ ابنه تعلق به وقال الله ينصر ملك الخليفة فقال له التاجر ما بالك يا يهودي فقال اليهودي ان العجوز أخذت مني صيغة لابنتك بألف دينار ورهنت هذا الولد عندي وما أعطيتها إلا لانها تركت هذا الولد عندي رهنا على الذي أخذته وما ائتمنتها إلا لكوني أعرف ان هذا الولد ولدك فقال التاجر ان بنتي لا تحتاج الى صيغة فأحضر لي ثياب الولد فصرخ اليهودي وقال ادركوني يامسلمون واذا بالحمار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر واليهودي عن سبب خناقهما فحكيا لهم ماحصل فقالوا ان هذه عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما وحكوا لهما جميع ماجرى لهم معها فقال شاه بندر التجار لما لقيت ولدي فالثياب فداه وان وقعت العجوز طلبت الثياب منها فتوجه شاه بندر التجار بابنه لامه ففرحت بسلامته وأما اليهودي فانه سأل الثلاثة وقال لهم أين تذهبون أنتم فقالوا انا نريد أن نفتش عليها فقال لهم خذوني معكم ثم قال لهم وهل فيكم من يعرفها فقال الحمار أنا أعرفها فقال لهم اليهودي ان طلعنا سواء لا يمكن أن نجدها وتهرب منا ولكن كل واحد منا يروح من طريق ويكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي فتوجه كل واحد من طريق ... ... ارفعرفها وتعلق

بيها وقال لها ويلك ألك زمان على هذا الامر فقالت له ما خبرك قال حمارى هاتيه فقالت له استر ما ستر يا ابنى أنت طالب حمارك أو حوايج الناس فقال لها أنا طالب حمارى فقط فقالت له أنا رأيتك فقيرا وحمارك أودعته لك عند المزين المغربى فقف بعيدا حتى أصل اليه وأقول له بلطافة أن يعطيك اياه وتقدمت للمغربى وقبلت يده وبكت فقال لها ما بالك فقالت له يا ولدى انظر ولدى هذا الواقف كان ضعيفا واستهوى فأفسد الهواء عقله وكان يقتنى الحمير فان قام يقول حمارى وان قعد يقول حمارى وان مشى يقول حمارى فقال لى حكيم من الحكما انه اختل فى عقله ولا يطيبه الا قلع ضرسين ويكوى فى أصداغه مرتين فخذ هذا الدينار وناده وقل له حمارك عندى فقال المغربى وصوم العام يلزمنى لاعطينه حماره فى كفه وكان عنده اثنان صنائعية فقال لواحد منهما رح حم مسمارين ثم نادى الحمار والعجوز راحت الى حال سبيلها فلما جاء قال ان حمارك عندى يا مسكين تعال خذه وحياتى لاعطينك اياه فى كفك ثم أخذه ودخل به فى قاعة مظلمة واذا بالمغربى لكمه فوقع فسحبوه وربطوا يديه ورجليه وقام المغربى قلع له ضرسين وكواه على صدغيه كيين ثم تركه فقام وقال يا مغربى لاى شئ عملت معى هذا الامر فقال له ان أمك أخبرتنى أنك مختل العقل لانك هويت وأنت مريض وان قمت تقول حمارى وان قعدت تقول حمارى وان مشيت تقول حمارى وهذا حمارك فى يدك فقال له تلقى من الله بسبب تقليعك أضراسى فقال له ان أمك قالت لى كذا وحكى له جميع ما قالت فقال الله ينكد عليها وذهب الحمار هو والمغربى يتخاصمان وترك الدكان فلما رجع المغربى الى دكانه لم يجد فيها شيأ وكانت العجوز حين راح المغربى هو والحمار أخذت جميع ما فى دكانه وراحت لابنتها وحكت لها جميع ما وقع لها وما فعلت وأما المزين فانه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمار وقال له أحضر لى أمك فقال له ما هى أمى وانما هى نصابة نصبت على ناس كثيرين وأخذت حمارى واذا بالصباغ واليهودى وابن التاجر مقبلون فرأوا المغربى متعلقا بالحمار والحمار مكويا فى أصداغه فقالوا له ما جرى لك يا حمار فحكى لهم جميع ما جرى وكذلك المغربى حكى قصته فقالوا له ان هذه عجوز نصابة نصبت علينا وحكوا ما وقع فقفل دكانه وراح معهم الى بيت الوالى وقالوا للوالى ما نعرف حالنا ومالنا الا منك فقال الوالى وكم عجائز فى البلد هل فيكم من يعرفها فقال الحمار أنا أعرفها ولكن اعطنا عشرة من أتباعك فخرج الحمار بأتباع الوالى والكل فى وراءهم ودار الحمار بالجميع واذا بالعجوز دليلة مقبلة فقبض بها هو وأتباع الوالى وراحوا بها الى الوالى فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالى ثم ان أتباع الوالى ناموا من كثرة سهرهم مع الوالى فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤه كذلك فانسلت منهم ودخلت الى حريم الوالى فقبلت يد سيدة الحريم وقالت لها أين الوالى فقالت نائم أى شئ تطلبين فقالت أنا زوجى يبيع الرقيق فأعطانى خمسة مماليك أبيعهم وهو

مماليك فقابلني الوالي ففصلهم مني بألف دينار ومائتين لي وقال لي أوصليهم الى البيت فأنا جئت
بهم وكان الوالي عنده ألف دينار وقال لزوجته احفظيها حتى نشتري بها مماليك فلما سمعت
من العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك فقالت وأين المماليك قالت العجوز ياسيدتي
هم نائمون تحت شباك القصر الذي أنت فيه فطلت السيدة من الشباك فرأت المغربي لابسا لبس
المماليك وابن التاجر في صورة مملوك والصباغ والحمار في صورة المماليك الحلق فقالت
زوجة الوالي هؤلاء كل مملوك أحسن من ألف دينار ففتحت الصندوق وأعطت العجوز
الالف دينار وقالت لها اصبري حتى يقوم الوالي من النوم وناخذ لك منه المائتي دينار فقالت
لها ياسيدتي منهم مائة دينار لك في مقابلة القلة الشربات التي شربتها والمائة الاخرى
احفظيها الى عندك حتى أحضر ثم قالت ياسيدتي أطلعيني من باب السر فطلعتها منه وسترها
عليها الستار ورجعت لابنتها فقالت لها يا أمي ما فعلت فقالت يابنتي لعبت منصفا وأخذت هذه
الالف دينار من زوجة الوالي وبعت الخمسة لها الحمار واليهودي والصباغ والمزين وابن
التاجر وجعلتهم مماليك ولكن يابنتي ما على أضر من الحمار فانه يعرفني فقالت لها يا أمي
اقعدي يكفي ما فعلت فما كل مرة تسلم الجرة (وأما) الوالي فانه لما قام من النوم قالت له
زوجته فرحت لك بالخمسة مماليك الذين اشتريتهم من العجوز فقال أي مماليك فقالت له
لاي شئ تنكرني ان شاء الله يصيرون مثلك أصحاب مناصب فقال لها وحياة رأسي ما اشتريت
مماليك من قال ذلك فقالت العجوز الدلالة التي فصلتهم منها وواعدتها انك تعطيها حقهم ألف
دينار ومائتين لها فقال وهل أعطيتيها المال قالت له نعم وأنا رأيت المماليك بعيني كل واحد
عليه بدلة تساوي الالف دينار وأرسلت أوصيت عليهم المقدمين فنزل الوالي فرأى اليهودي
والحمار والمغربي والصباغ وابن التاجر فقال يامقدمون وأين الخمسة مماليك الذين اشتريناهم
من العجوز بألف دينار فقالوا ما هنا مماليك ولا رأينا الا هؤلاء الخمسة الذين أمسكوا
العجوز وقبضوا عليها فغلبنا النوم فنمنا فانسلت ودخلت الحريم وأتت الجارية تقول هل الخمسة
الذين جاءت بهم العجوز عندكم قلنا نعم فقال الوالي والله ان هذا أكبر منصف والخمسة يقولون
ما نعرف حوائجنا الا منك فقال لهم ان العجوز صاحبتكم باعتكم لي بألف دينار فقالوا ما يحل لي
من الله نحن أحرار لا نباع ونحن واياك للخليفة فقال لهم ما عرف العجوز طريق البيت الا أنتم
ولكن أبيعكم للاغراب كل واحد بمائتي دينار فبينما هم كذلك واذا بالامير حسن شر الطريق
جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ما جرى لها فقال أنا ما خصمي الا الوالي
ودخل عليه وقال له أنت تأذن للعجائز أن تدور في البلد وتنصب على الناس وتأخذ أموالهم
هذا عهدتك وأنا أعرف حوائج زوجتي الا منك ثم قال للخمسة ما خبركم فحكوا له جميع
ما جرى فقال لهم أنتم مظلومون والتفت للوالي وقال له لاي شئ تحبسهم فقال له ما عرف العجوز

طريق يبقى الا هؤلاء الجماعة حتى أخذت مالي الالف دينار و باعتهم الحريم فقالوا يا أمير
حسن أنت وكيلنا في هذه الدعوى ثم ان الوالي قال للامير حسن حوائج امرأتك عندي وضمانة
العجوز علي ولكن من يعرفها منكم فقالوا كلهم نحن نعرفها أرسل معنا عشرة مقدمين ونحن
نمسكها فأعطاهم عشرة مقدمين فقال لهم الحمار اتبعوني فاني أعرفها بعيون زرق واذا بالعجوز
مقبلة من زقاق واذا هم قبضوها وساروا بها الى بيت الوالي فلما رآها الوالي قال اين حوائج
الناس فقالت لا اخذت ولا رأيت فقال للسجان احبسها عندك للغد فقال السجان أنا لا آخذها
ولا أحبسها مخافة أن تعمل منصفاً وأصير أنا ملزوماً بها فركب الوالي وأخذ العجوز والجماعة وخرج
الى شاطئ الدجلة ونادى المشاعلي وأمره بصلبها من شعرها فسحبها المشاعلي في البكرة واستحفظ
عليها عشرة من الناس وتوجه الوالي لبيته الى أن أقبل الظلام فغلب النوم على المحافظين واذا
برجل بدوي سمع رجلا يقول الحمد لله على السلامة أين هذه الغيبة فقال له في بغداد وتغديت
زلابية بعسل فقال البدوي لا بد من دخولي بغداد وآكل فيها زلابية بعسل وكان عمره ما رآها
ولا دخل بغداد فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه الزلابية أكلها زين وذمة العرب ما آكل
الا زلابية بعسل الى أن وصل عند مصلب دليلة فسمعته وهو يقول هذا الكلام فأقبل عليها وقال
لها أي شيء أنت فقالت له أنا في جيرتك يا شيخ العرب فقال لها ان الله قد أجارك ولكن ما سبب
صلبك فقالت لي عدو زيات يقلي الزلابية فوقفت أشتري منه شيأ فبزقت فوقعت بزقتي على الزلابية
فاشتكاني للحاكم فأمر الحاكم بصلبي وقال حكمت انكم تأخذون لها عشرة أرطال زلابية
بعسل وتطعمونها اياها وهي مصلوبة فان أكلتها فحلوها وان لم تأكلها فخلوها مصلوبة وأنا نفسي
لا تقبل الحلو فقال البدوي وذمة العرب ما جئت من النجع الا لأجل أكل الزلابية بالعسل وأنا
آكلها عوضاً عنك فقالت له هذه ما يأكلها الا الذي يتعلق موضعي فانطلت عليه الحيلة فحلها
وربطته موضعها بعدما قلعته الثياب التي كانت عليه ثم انها لبست ثيابه وتعممت بعمامته
وركبت حصانه وراحت لبنتها فقالت لها بنتها ما هذا الحال فقالت لها انصلبت وحكت لها
ما جرى لها مع البدوي هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر المحافظين فانه لما صحا واحد
منهم نبه جماعته فرأوا النهار قد طلع فرفع واحد منهم عينه وقال يا دليلة فأجابه البدوي وقال
والله ما نأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بالعسل فقالوا هذا رجل بدوي فقالوا يا بدوي أين دليلة
ومن فكها فقال أنا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل غصبا لان نفسها لا تقبلها فعرفوا أن
البدوي جاهل بحالها فلعبت عليه مصنفا وقالوا لبعضهم هل نهرب أو نستمر حتى نستوفي
ما كتبه الله علينا واذا بالوالي مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم فقال الوالي للمقدمين قوموا
فكوا دليلة فقال البدوي ما نأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بالعسل فرفع الوالي عينه الى
المصلب فرأى بدويا بدل العجوز فقال للمقدمين ما هذا فقالوا الامان يا سيدي فقال لهم احكوا لي

ماجرى فقالوا نحن كنا سهرانين معك فى العسس وقلنا دليلة محتالة ونعسنا فلما صحونا رأينا هذا البدوى مصلوبا ونحن بين يديك فقال ياناس هذه نصابة وأمان الله عليكم خلوا البدوى فتعلق البدوى بالوالى وقال الله خصمك عند الخليفة أنا ما أعرف حصانى وثيابى الا منك فسأله الوالى فحكى له البدوى قصته فتعجب الوالى وقال له لاى شئ حللتها فقال له ماعندى خبر أنها نصابة فقال الجماعة نحن مانعرفها وأعطيناها لك ياوالى فانت سلمناها اليك وصارت فى عهدتك ونحن واياك الى ديوان الخليفة فكان حسن شومان فى الطريق طلع الديوان واذا بالوالى والبدوى والخمسة مقبلون وهم يقولون اننا مظلومون فقال الخليفة من ظلمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى له ماجرى عليه حتى الوالى قال ياأمير المؤمنين انها نصبت على وباعت لى هؤلاء الخمسة بألف دينار مع انهم أحرار فقال الخليفة جميع ماعدم لكم عندى وقال للوالى ألزمتك بالعجوز فنفض الوالى طوقه وقال لا ألتزم بذلك بعد ماعلقتها فى المصلب فلعبت على هذا البدوى حتى خلصها وعلقته فى موضعها وأخذت حصانه وثيابه فقال الخليفة فمن ألزم بها غيرك فقال له ألزم بها أحمد الدنف فان له فى كل شهر ألف دينار ولاحمد الدنف من الاتباع واحد وأربعون لكل واحد فى كل شهر مائة دينار فقال الخليفة يامقدم أحمد قال له لبيك ياأمير المؤمنين قال له ألزمتك بحضور العجوز فقال له ضمانها على ثم حجز الخليفة الخمسة والبدوى عنده ثم ان الخليفة لما ألزم أحمد الدنف باحضار العجوز قال له ضمانها على ياأمير المؤمنين ثم نزل هو وأتباعه الى القاعة فقالوا لبعضهم كيف يكون قبضنا اياها وكم عجائز فى البلد فقال واحد منهم يقال له على كتف الجمل لاحمد الدنف على أى شئ تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان أمر عظيم فقال حسن ياعلى كيف تستقلنى والاسم الاعظم لا أرافقكم فى هذه المرة وقام غضبان فقال أحمد الدنف ياشباب كل فيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم الى حارة ويفتشوا على دليلة فذهب على كتف الجمل بعشرة وكذلك الباقون وتوجه كل جماعة الى حارة وقالوا قبل توجههم وتفرقهم يكون اجتماعنا فى الحارة الفلانية فى الزقاق الفلانى فشاع فى البلد أن أحمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة فقالت زينب ياأمى ان كنت شاطرة تلعبى على أحمد الدنف وجماعته فقالت يابنتى أنا ما أخاف الا من حسن شومان فقالت البنت وحياة مقصوصى لآخذن لك ثياب الواحد والاربعين ثم قامت ولبست بدلة وتبرقعت وأقبلت على واحد عطار له قاعة ببابين فسلمت عليه وأعطته دينارا وقالت له خذ هذا الدينار حلوان قاعتك أعطنيها الى آخر النهار فاعطاها المفاتيح وراحت أخذت فرشا على الحمار وفرشت القاعة وحطت فى كل ليوان سفرة طعام ومدام ووقفت على الباب مكشوفة الوجه واذا بعلى كتف الجمل وجماعته مقبلون فقبلت يده فرآها صبية مليحة فأحبها فقال لها أى شئ تطلبين فقالت هل أنت المقدم أحمد الدنف فقال لا بل أنا من جماعته واسمى على كتف الجمل فقالت لهم أين تذهبون فقال له

نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة أخذت أرزاق الناس ومرادنا أن نقبض عليها ولكن من أنت وما شأنك فقالت ان أبي كان خمارا في الموصل فمات وخلف لي مالا كثيرا فجئت هذه البلدة خوفا من الحكام وسألت الناس من يحميني فقالوا لي ما يحميك الا أحمد الدنف فقالوا فهل جماعته اليوم تحتمين به فقالت لهم اقصدوا اجبروا خاطري بلقيمة وشربة ماء فلما أجابوها أدخلتهم فأكلوا وسكروا وحطت لهم البنج فبنجتهم وقلعتهم حوائجهم ومثل ما عملت فيهم عملت في الباقي فدار أحمد الدنف فتش على دليلة فلم يجدها ولم ير من أتباعه أحدا الى أن أقبل على الصبية فقبلت يده فرآها جميلة فأحبها فقالت له أنت المقدم أحمد الدنف فقال لها نعم ومن أنت قالت غريبة من الموصل وأبي كان خمارا ومات وخلف لي مالا كثيرا وجئت به الى هنا خوفا من الحكام ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالي علي قانونا ومرادي أن أكون في حمايتك والذي يأخذه الوالي أنت أولى به فقال أحمد الدنف لا تعطيه شيأ ومرحبا بك فقالت له اقصد جبر خاطري وكل طعامي فدخل وأكل وشرب وسكر فانقلب من السكر فبنجته وأخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوي وحمار الحمار وأيقظت علي كتف الجمل وراحت فلما أفاق رأى نفسه عريانا ورأى أحمد الدنف والجماعة مبنجين فأيقظهم بضد البنج فلما أفاقوا رأوا أنفسهم عرايا فقال أحمد الدنف ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا هذه العاهرة يا فرحة حسن شومان فينا ولكن نصبر حتى تدخل العتمة ونروح وكان حسن شومان قال للنقيب أين الجماعة فبينما هو يسأله عنهم واذا بهم قد أقبلوا وهم عرايا فانشد حسن شومان هذين البيتين

والناس مشتبهون في ايرادهم ‌* وتباين الاقوام في الاصدار

ومن الرجال معالم ومجاهل ‌* ومن النجوم غوامض ودراري

فلما رآهم قال لهم من لعب عليكم وعراكم فقالوا تعهدنا بعجوز نفتش عليها ولا عرانا الا صبية لحة فقال حسن شومان نعم ما فعلت بكم فقالوا له أنت تعرفها يا حسن فقال أعرفها وأعرف العجوز فقالوا له أي شيء تقول عند الخليفة فقال شومان يا دنف انفض طوقك قدامه فان قال لك الخليفة من يعدها فاغسل يدك ولأي شيء ما قبضت عليها فقل أنا ما أعرفها وألزم بها حسن شومان فان ألزمني بها فأنا أقبضها وباتوا فلما أصبحوا طلعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض فقال الخليفة أين العجوز يا مقدم أحمد فنفض طوقه فقال له لأي شيء فقال أنا ما أعرفها وألزم بها حسن شومان فانه يعرفها هي وبنتها وقال انها ما عملت هذه الملاعب طمعا في حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها لاجل ان ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب أبيها فتشفع فيها شومان من القتل على انه يأتي بها فقال الخليفة وحياة أجدادي ان أعادت حوائج الناس فعليها الامان وهي في شفاعتك فقال شومان أعطني الامان يا أمير المؤمنين فقال له

له هي في شفاعتك وأعطاه منديل الامان فنزل شومان وراح الى بيت دليلة فصاح عليها فجاوبته
بنتها زينب فقال لها أين أمك فقالت فوق فقال لها قولي لها تجي بحوائج الناس وتذهب معي
لتقابل الخليفة وقد جئت لها بمنديل الامان فان كانت لاتجيء بالمعروف لا تلوم الا نفسها فنزلت
دليلة وعلقت المحرمة في رقبتها وأعطته حوائج الناس على حمار الحمار وفرس البدوي فقال
لها شومان بقي ثياب كبيري وثياب جماعته فقالت والاسم الاعظم انا ماعريتهم فقال صدقت
ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جميلة عملتها معك وسار وهي معه الى ديوان الخليفة
فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على الخليفة وقدم دليلة بين يديه فلما رآها أمر برميها
في بقعة الدم فقالت أنا في جيرتك ياشومان فقام شومان وقبل أيادي الخليفة وقال له العفو أنت
أعطيتها الامان فقال الخليفة وهي في كرامتك تعالى ياعجوز ما اسمك فقالت اسمي دليلة فقال
ما أنت الا محتالة ومحتالة فلقبت بدليلة المحتالة ثم قال لها لأي شيء عملت هذه المناصف وأتعبت
قلوبنا فقالت أنا مافعلت هذه المناصف بقصد الطمع في متاع الناس ولكن سمعت بمناصف
أحمد الدنف التي لعبها في بغداد ومناصف حسن شومان فقلت أنا الاخرى أعمل مثلهما وقد
رددت حوائج الناس اليهم فقام الحمار وقال شرع الله بيني وبينها فانها ما كفاها أخذ حماري
حتى سلطت علي المزين المغربي فقلع أضراسي وكواني في أصداغي كيين فأمر الخليفة للحمار
بمائة دينار والصباغ بمائة دينار وقال انزل عمر مصبغتك فدعوا للخليفة ونزلا وأخذ البدوي
حوائجه وحصانه وقال حرام علي دخول بغداد وأكل الزلابية بالعسل وكل من كان له شيء
أخذه وانفضوا كلهم وقال الخليفة تمني علي يادليلة فقالت ان أبي كان عندك حاكم البطاقة
وأنا ربيت حمام الرسائل وزوجي كان مقدم بغداد ومرادي استحقاق زوجي ومراد بنتي
استحقاق أبيها فرسم لهما الخليفة بما أرادتا ثم قالت له أتمنى عليك ان أكون بوابة الخان وكان
الخليفة قد عمل خانا بثلاثة أدوار ليسكن فيه التجار وكان مقدر كابالخان أربعون عبدا
وأربعون كلبا وكان الخليفة جاء بهم من ملك السليمانية حين عزله وعمل للكلاب أطواقا وكان
في الخان عبد طباخ يطبخ الطعام للعبيد ويطعم الكلاب اللحم فقال الخليفة يادليلة أكتب
عليك درك الخان وان ضاع منه شيء تكوني مطالبة به فقالت نعم ولكن أسكن بنتي في القصر
الذي على باب الخان فان القصر له سطوح ولايصح تربية الحمام الا في الوسع فأمر لها بذلك
وحولت بنتها جميع حوائجها في القصر الذي على باب الخان وتسلمت الاربعين طيرا التي
تحمل الرسائل وأما زينب فانها علقت الاربعين بدلة وبدلة أحمد الدنف عندها في القصر
وكان الخليفة جعل دليلة المحتالة رئيسة على الاربعين عبدا وأوصاهم بطاعتها وجعلت محل
قعودها خلف باب الخان وصارت كل يوم تطلع الديوان لربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة
للبلاد فلا تنزل من الديوان الى آخر النهار والاربعون عبدا واقفون يحرسون الخان فاذا دخل

الليل تطلق الكلاب لاجل أن تحرس الخان بالليل هذا ما جرى له ليلة لحتاله في مدينة بغداد
(وأما ما كان) من أمر علي الزيبق المصري فانه كان شاطرا بمصر في زمن رجل يسمى صلاح
المصري يعملون مكايد للشاطر علي و يظنون انه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما
يهرب الزيبق فمن أجل ذلك لقبوه بالزيبق المصري ثم ان الشاطر علي كان جالسا يوما من الايام
في قاعة بين أتباعه فانقبض قلبه وضاق صدره فرآه نقيب القاعة قاعدا عابس الوجه فقال
له مالك يا كبيري ان ضاق صدرك فشق شقة في مصر فانه يزول عنك الهم اذا مشيت في
أسواقها فقام وخرج ليشق في مصر فازداد غما وهما فمر على خمارة فقال لنفسه ادخل واسكر
فدخل فرأى في الخمارة سبعة صفوف من الخلق فقال يا خمار أنا ما أقعد الا وحدي فاجلسه الخمار
في طبقة وحده وأحضر له المدام فشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة وسار في مصر
ولم يزل سائرا في شوارعها حتى وصل الى الدرب الاحمر وخلت الطريق قدامه من الناس هيبة
له فالتفت فرأى رجلا سقاء يسقي بالكوز و يقول في الطريق يا معوض ما شراب الا من زبيب
ولا وصال الا من حبيب ولا يجلس في الصدر الا لبيب فقال له تعال اسقني فنظر اليه السقاء
وأعطاه الكوز فطل في الكوز وخضه وكبه على الارض فقال له السقاء أما تشرب فقال له
اسقني فملأه فأخذه وخضه وكبه على الارض وثالث مرة كذلك فقال له ان كنت ما تشرب
فأنا أروح فقال له اسقني فملأ الكوز واعطاه اياه فأخذه منه وشرب ثم اعطاه دينارا فاذا بالسقاء
نظر اليه واستقل به وقال أنعم بك أنعم بك يا غلام صغار قوم كبار آخرين فنهض الشاطر علي
وقبض على جلاليب السقاء وسحب عليه خنجرا مثمنا كما قيل فيه هذان البيتان

اضرب بخنجرك العنيد ولا تخف * أحدا سوى من سطوة الخلاق

وتجنب الخلق الذميم ولا تكن * أبدا بغير مكارم الاخلاق

فقال له يا شيخ كلمني بمعقول فان قربتك ان غلا ثمنها يبلغ ثلاثة دراهم والكوزان اللذان
دلقتهما على الارض مقدار رطل من الماء قال له نعم فقال له فأنا أعطيتك دينارا من ذهب
ولاي شيء تستقل بي هل رأيت أحدا أشجع مني أو أكرم مني فقال له رأيت أشجع منك وأكرم
منك فانه ما دامت النساء تلد ما على الدنيا شجاع ولا كريم فقال له من الذي رأيت أشجع مني
وأكرم مني فقال له اعلم انه لي واقعة من العجب وذلك ان أبي كان شيخ السقايين بالشربة في مصر
فمات وخلف لي خمسة جمال وبغلا ودكانا وبيتا ولكن الفقير لا يستغني واذا استغنى مات
فقلت في نفسي أنا أطلع الحجاز فأخذت قطار جمال ومازلت اقترض حتى صار علي خمسمائة دينار
وضاع مني جميع ذلك في الحج فقلت في نفسي ان رجعت الى مصر يحبسني الناس على
أموالهم فتوجهت مع الحج الشامي حتى وصلت الى حلب وتوجهت من حلب الى بغداد ثم
سألت عن شيخ السقايين ببغداد فدلوني عليه فدخلت وقرأت له الفاتحة فسألني عن حالي

فحكيت له جميع ما جرى لي فأخلى لي دكانا واعطاني قربة وعدة وسرحت على باب الله وطفت في البلد فأعطيت واحدا الكوز ليشرب فقال لي لم آكل شيأ حتى أشرب عليه لأنه عزمني بخيل في هذا اليوم وجاء لي بقلتين بين يديه فقلت له يا ابن الخسيس هل أطعمتني شيأ حتى تسقيني عليه فرح يا سقاء حتى آكل شيأ وبعد ذلك اسقني فجئت للثاني فقال الله يرزقك فصرت على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطني أحد شيأ فقلت يا ليتني ما جئت الى بغداد واذا أنا بناس يسرعون في الجري فتبعتهم فرأيت موكبا عظيما متجرا اثنين اثنين وكلهم بالطواقي والشدود والبرانس والبدو لبولاد فقلت لواحد هذا موكب من فقال موكب المقدم أحمد الدنف فقلت له أي شيء رتبته فقال مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة في كل شهر ألف دينار ولكل واحد من اتباعه مائة دينار وحسن شومان له مثله ألف دينار وهم نازلون من الديوان الى قاعتهم واذا بأحمد الدنف رآني فقال تعال اسقني فملأت الكوز وأعطيته اياه فنفضه وكبه وثاني مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال لي يا سقاء من أين أنت فقلت له من مصر فقال حيا الله مصر وأهلها وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فحكيت له قصتي وأفهمته أني مديون وهارب من الدين والعيلة فقال مرحبا بك ثم أعطاني خمسة دنانير وقال لاتباعه اقصدوا وجه الله واحسنوا اليه فأعطاني كل واحد دينارا وقال يا شيخ ما دمت في بغداد لك علينا كلما أسقيتنا فصرت أتردد عليهم وصار يأتيني الخير من الناس ثم بعد أيام أحصيت الذي اكتسبته منهم فوجدته ألف دينار فقلت في نفسي صار رواحك الى البلاد أصوب فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال أي شيء تطلب فقلت له أريد السفر وأنشدته هذين البيتين

اقامة الغريب بكل أرض * كبنيان القصور على الرياح
هبوب الريح يهدم ما بناه * لقد عزم الغريب على الرواح

وقلت له ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادي أن أروح الى عيالي فأعطاني بغلة ومائة دينار وقال نريد أن نرسل معك أمانة يا شيخ فهل أنت تعرف أهل مصر فقلت له نعم فقال خذ هذا الكتاب وأوصله الى علي الزيبق المصري وقل له كبيرك يسلم عليك وهو الآن عند الخليفة فأخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرآني أرباب الديون فأعطيتهم الذي علي ثم عملت سقاء ولم أوصل الكتاب لأني لم أعرف قاعة علي الزيبق المصري فقال له يا شيخ طب نفسا وقر عينا فأنا علي الزيبق المصري أول صبيان المقدم أحمد الدنف فهات الكتاب فأعطاه اياه فلما فتحه وقرأه رأى فيه هذين البيتين

كتبت اليك يا زين الملاح * على ورق يسير مع الرياح

ولو أني أطير لطرت شوقا * وكيف يطير مقصوص الجناح

وبعد فالسلام من المقدم أحمد الدنف الى أكبر أولاده علي الزيبق المصري والذي نعلمك به انني تقصدت صلاح الدين المصري ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحياة وأطاعتني صبيانه ومن جملتهم علي كتف الجمل وتوليت وظيفة مقدم مدينة بغداد في ديوان الخليفة ومكتوب على درك البر فان كنت تراعي العهد الذي بيني وبينك فائت عندي لعلك تأخذ منصبا في بغداد بتقريبك من خدمة الخليفة فيكتب لك جامكية وجراية ويعمل لك قاعة هذا المراد والسلام فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه وأعطى السقاء عشرة دنانير بشارة ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانه وأعلمهم بالخبر وقال لهم أوصيكم ببعضكم ثم قلع ما كان عليه ولبس مشلحا وطربوشا وأخذ علبة فيها مزراق من عود القنا طوله أربعة وعشرون ذراعا وهو معشق في بعضه فقال له النقيب أتسافر والخزن قد فرغ فقال له اذا وصلت الى الشام أرسل اليكم ما يكفيكم وسار الى حال سبيله فلحق ركبا مسافرا فرأى فيه شاه بندر التجار ومعه أربعون تاجرا قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار على الارض ورأى مقدمه رجلا شاميا وهو يقول للبغالين واحد منكم يساعدني فسبوه وشتموه فقال علي في نفسه لا يحسن سفري الا مع هذا المقدم وكان علي أمرد مليحا فتقدم اليه وسلم عليه فرحب به وقال له أي شيء تطلب فقال له يا عمي رأيتك وحيدا وحملتك أربعون بغلا ولأي شيء ما جئت لك بناس يساعدونك فقال يا ولدي قد اكتريت ولدين وكسوتهما ووضعت لكل واحد في جيبه مائتي دينار فساعداني الى الخانكة وهربا فقال له والى أين تذهبون قال الى حلب فقال له أنا أساعدك فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار ففرح المقدم الشامي بعلي وعشقه الى أن أقبل الليل فنزلوا وأكلوا وشربوا فجاء وقت النوم فحط جنبه على الارض وجعل نفسه نائما فنام المقدم قريبا منه فقام علي من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر فانقلب المقدم وأراد أن يأخذ عليا في حضنه فلم يجده فقال في نفسه لعله واعد واحدا فأخذه ولكن أنا أولى به وفي غير هذه الليلة أحجزه وأما علي فانه لم يزل على باب صيوان التاجر الى أن قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم فلما استيقظ المقدم وجده فقال في نفسه ان قلت له أين كنت يتركني ويروح ولم يزل يخادعه الى أن أقبلوا على مغارة فيها غابة وفي تلك الغابة سبع كاسر وكلما تمر قافلة يعملون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه الى السبع فعملوا القرعة فلم تخرج الا على شاه بندر التجار واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذي يأخذه من القافلة فصار شاه بندر التجار في كرب شديد وقال للمقدم الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن أوصيك أن تعطي بعد موتي حولي لأولادي فقال الشاطر علي ما سبب هذه الحكاية فأخبروه بالقصة فقال ولأي شيء تهربون من قط البر فأنا ألتزم لكم بقتله فراح المقدم الى التاجر وأخبره فقال ان قتله أعطيته ألف دينار وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيه

فقام علي وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فأخذ شريطا بولاد وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه فهجم عليه السبع فضربه علي المصري بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين والمقدم والتجار ينظرونه وقال للمقدم لا تخف يا عمي فقال له يا ولدي أنا بقيت صبيك فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه وأعطاه الالف دينار وكل تاجر أعطاه عشرين دينارا فحط جميع المال عند التاجر وباتوا وأصبحوا قاصدين الى بغداد فوصلوا الى غابة الاسد ووادي الكلاب واذا فيه رجل بدوي عاص قاطع الطريق ومعه قبيلة فطلع عليهم فولت الناس من بين أيديهم فقال التاجر ضاع مالي واذا بعلي أقبل عليهم وهو لابس جلدا مملا ن جلاجل واطلع المزراق وركب عقله في بعضها واختلس حصانا من خيل البدوي وركبه وقال للبدوي بارزني بالرمح وهز الجلاجل فجفلت فرس البدوي من الجلاجل وضرب مزراق البدوي فكسره وضربه على رقبته فرمى دماغه فنظره قومه فانطبقوا على علي فقال الله أكبر ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين ثم رفع دماغ البدوي على رمح وأنعم عليه التجار وسافروا حتى وصلوا الى بغداد فطلب الشاطر علي المال من التاجر فأعطاه اياه فسلمه الى المقدم وقال له لما تروح مصر اسأل عن قاعتي واعط المال لنقيب القاعة ثم بات علي فلما أصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة أحمد الدنف فلم يدله أحد عليها ثم تمشى حتى وصل الى ساحة النفض فرأى أولادا يلعبون وفيهم ولد يسمى أحمد اللقيط فقال علي لا تأخذ أخبارهم الا من صغارهم فالتفت علي فرأى حلوانيا فاشترى منه حلاوة وصاح على الاولاد واذا بأحمد اللقيط طرد الاولاد عنه ثم تقدم هو وقال لعلي أي شيء تطلب فقال له أنا كان معي ولد ومات فرأيته في المنام يطلب حلاوة فاشتريتها واريد أن أعطي لكل ولد قطعة وأعطى أحمد اللقيط قطعة ثم نظرها فرأى فيها دينارا لاصقا بها فقال له رح انا ما عندي فحشة واسأل عني فقال له يا ولدي ما يأخذ الكراء الا شاطر ولا يحط الكراء الا شاطر أنا درت في البلد أفتش على قاعة أحمد الدنف فلم يدلني عليها أحد وهذا الدينار كراؤك وتدلني على قاعة أحمد الدنف فقال له أنا أروح أجري قدامك وأنت تجري وراي الى ان أقبل على القاعة فآخذ في رجلي حصاة فارميها على الباب فتعرفها فجرى الولد وجرى علي وراءه الى أن أخذ الحصاة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها ثم قبض على الولد واراد أن يخلص منه الدينار فلم يقدر فقال له رح تستاهل الاكرام لانك زكي كامل العقل والشجاعة وان شاء الله ان عملت مقدما عند الخليفة أجعلك من صبياني فراح الولد وأما علي الزيبق المصري فانه أقبل على القاعة وطرق الباب فقال أحمد الدنف يا نقيب افتح الباب هذه طرقة علي الزيبق المصري ففتح له الباب ودخل على أحمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون ثم ان أحمد الدنف ألبسه حلة وقال له انني لما ولاني الخليفة مقدما عنده كسا صبياني فأبقيت لك هذه الحلة ثم اجلسوه في صدر المجلس بينهم

وأحضر الطعام فأكلوا والشراب فشربوا وسكروا الى الصباح ثم قال الدنف لعلي المصري
اياك ان تشق في بغداد بل استمر جالساً في هذه القاعة فقال له لأي شيء فهل جئت لأنحبس أنا
ما جئت الا لأجل ان اتفرج فقال له يا ولدي لا تحسب ان بغداد مثل مصر هذه بغداد محل
الخلافة وفيها شطار كثيرون وتنبت فيها الشطارة كما ينبت البقل في الارض فأقام علي في
القاعة ثلاثة أيام فقال أحمد الدنف لعلي المصري أريد ان أقربك عند الخليفة لأجل ان يكتب
لك جامكية فقال حتى يؤن الاوان فترك سبيله ثم انه لما كان قاعدا في القاعة يوما من الايام
انقبض قلبه وضاق صدره فقال لنفسه قم شق في بغداد لينشرح صدرك فخرج وسار
من زقاق الى زقاق فرأى في وسط السوق دكانا فدخل وتغدى فيه وطلع يغسل يديه واذا
بأربعين عبدا بشريطات البولاد والبد وهم سائرون اثنين اثنين وفي آخر الكل دليلة
المحتالة وهي راكبة على بغلة وعلى راسها خودة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما
يناسب ذلك وكانت دليلة نازلة من الديوان راجعة الى الخان فلما رأت علي الزيبق المصري
تأملت فيه فرأته يشبه أحمد الدنف في طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنس وشريط من بولاد
ونحو ذلك والشجاعة لائحة عليه تشهد له ولا تشهد عليه فسارت الى الخان واجتمعت بابنتها
زينب وأحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه علي المصري وسعده غالب على
سعدها وسعد بنتها زينب فقالت لها يا أمي أي شيء ظهر لك حين ضربت هذا التخت فقالت
أنا رأيت اليوم شاباً يشبه أحمد الدنف وخائفة أن يسمع انك أعريت أحمد الدنف وصبيانه
فيدخل الخان ويلعب معنا منصفاً لأجل أن يخلص ثأر كبيره وثأر الاربعين وأظن انه نازل
في قاعة أحمد الدنف فقالت لها بنتها زينب أي شيء هذا أظن انك حسبت حسابه ثم لبست
بدلة من أحسن ما عندها وخرجت تشق في البلد فلما رآها الناس صاروا يتعشقون فيها وهي تعد
وتخلف وتسمع وتسطح وسارت من سوق الى سوق حتى رأت علي المصري مقبلاً عليها
فزحمته بكتفها والتفتت وقالت أحيى الله أهل النظر فقال لها ما أحسن شكلك لمن أنت فقالت
للغندور الذي مثلك فقال لها هل أنت متزوجة أو عازبة فقالت متزوجة فقال لها عندي
أو عندك فقالت أنا بنت تاجر وزوجي تاجر وعمري ما خرجت الا في هذا اليوم وسبب ذلك
الا أني طبخت طعاما وأردت أن آكل فما لقيت لي نفسا ولما رأيتك وقعت محبتك في قلبي فهل
يمكن أن تقصد جبر قلبي وتأكل عندي لقمة فقال لها من دعي فليجب ومشت وتبعها من زقاق
الى زقاق ثم قال في نفسه وهو ماش خلفها كيف تفعل وأنت غريب وقد ورد من زنى في
غربته رده الله خائبا ولكن ادفعها عنك بلطف ثم قال خذي هذا الدينار واجعلي الوقت غير
هذا فقالت له والاسم الاعظم ما يمكن الا ان تروح معي في هذا الوقت الى البيت وأصافيك
فتبعها الى أن وصلت الى باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة فقالت له افتح هذه الضبة

فقال لها وأين مفتاحه فقالت له ضاع فقال لها كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرما وعلى الحاكم تأديبه وأنا ما أعرف شيأ حتى أفتحها بلا مفتاح فكشفت الازار عن وجهها فنظرها نظرة أعقبته ألف حسرة ثم أسبلت ازارها على الضبة وقرأت عليها اسماء أم موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت فتبعها فرأى سيوفا وأسلحة من البولاد ثم انها خلعت الازار وقعدت معه فقال لنفسه استوف ما قدره الله عليك ثم مال عليها ليأخذ قبلة من خدها فوضعت كفها على خدها وقالت لهما صفاء الا في الليل وأحضرت سفرة طعام ومدام فأكلا وشربا وقامت ملأت الابريق من البئر وكبت له على يديه فغسلهما فبينما هما كذلك واذا بها دقت على صدرها وقالت ان زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعا فضيقته بشمعة فلما أدليت الدلو سقط الخاتم في البئر ولكن التفت الى جهة الباب حتى أتعرى وأنزل البئر لأجيء به فقال لها عيب علي أن تنزلي وأنا موجود فما ينزل الا أنا فقلع ثيابه وربط نفسه في السلبة وأدلته في البئر وكان الماء فيه غزيرا ثم قالت له ان السلبة قد قصرت مني ففك نفسك وانزل ففك نفسه ونزل في الماء غطس فيه مقدار قامات ولم يحصل قرار البئر وأما هي فانها لبست ازارها وأخذت ثيابه وراحت الى أمها وقالت لها قد أعريت علي المصري وأوقعته في بئر الامير حسن صاحب الدار وهيهات أن يخلص وأما الامير حسن صاحب الدار فانه كان في زمتها غائبا في الديوان فلما أقبل رأى بيته مفتوحا فقال للسايس لأي شيء ما أغلقت الضبة فقال يا سيدي اني أغلقتها بيدي فقال وحياة رأسي ان بيتي قد دخله حرامي ثم دخل الامير حسن وتلفت في البيت فلم يجد أحدا فقال للسايس املا الابريق حتى أتوضأ فأخذ السايس الدلو وأدلاه فلما سحبه وجده ثقيلا فطل في البئر فرأى شيأ قاعدا في السطل فألقاه في البئر ثانيا ونادى وقال يا سيدي قد طلع لي عفريت من البئر فقال له الامير حسن روح هات أربعة فقهاء يقرؤن القرآن عليه حتى ينصرف فلما أحضر الفقهاء قال لهم احتاطوا بهذا البئر واقرؤا على هذا العفريت ثم جاء العبد والسايس وأنزلا الدلو واذا بعلي المصري تعلق به وخبأ نفسه في الدلو وصبر حتى صار قريبا منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يلطشون بعضهم ويقولون عفريت عفريت فرآه الامير حسن غلاما انسيا فقال له هل أنت حرامي فقال لا فقال له ما سبب نزولك في البئر فقال له أنا نمت واحتلمت فنزلت لاغتسل في بحر الدجلة فغطست وجذبني الماء تحت الارض حتى خرجت من هذا البئر فقال له قل الصدق فحكى له جميع ما جرى له فأخرجه من البيت بثوب قديم فتوجه الى قاعة أحمد الدنف وحكى له ما وقع له فقال أما قلت لك ان بغداد فيها نساء تلعب على الرجال فقال علي كتف الجل بحق الاسم الاعظم أن تخبرني كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعريك صبية فصعب عليه ذلك وندم فكساه أحمد الدنف بدلة غيرها ثم قال له حسن شومان هل أنت تعرف الصبية فقال لا أعرفها فقال له

فهذه زينب بنت الدليلة المحتالة بوابة خان الخليفة فهل وقعت في شبكتها يا على قال نعم فقال له يا على ان هذه اخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه فقال هذا عار عليكم فقال له وأى شئ مرادك فقال مرادى ان أتزوج بها فقال له هيهات سل فؤادك عنها فقال له وما حيلتى فى زواجها يا شومان قال مرحبا بك ان كنت تشرب من كفى وتمشى تحت رايتى بلغتك مرادك منها فقال له نعم فقال له يا على اقلع ثيابك فقلع ثيابه وأخذ قدرا وغلا فيه شيأ مثل الزفت ودهنه فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل أحمر وألبسه ثياب خدام وأحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال له ان فى الخان عبدا طباخا وأنت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق الا اللحم والخضار فتوجه اليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له زمان ما اجتمعت بك فى البوظه فيقول لك أنا مشغول وفى رقبتى أربعون عبدا أطبخ لهم سماطا فى الغداء وسماطا فى العشاء وأطعم الكلاب واقدم سفرة لدليلة وسفرة لبنتها زينب ثم قل له تعال نأكل كبابا ونشرب بوظة وادخل انت واياه القاعة واسكره ثم اسأله عن الذى يطبخه كم لون هو وعن أكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فانه يخبرك لان السكران يخبر بجميع ما يكتمه فى حال صحوه وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه وخذ السكاكين فى وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب الى السوق واشتر اللحم والخضار ثم ادخل المطبخ والكرار واطبخ الطعام ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة فى الخان وحط البنج فى الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب ثم اطلع القصر وأت بجميع الثياب منه وان كان مرادك أن تتزوج بزينب فجئ معك بالاربعين طيرا التى تحمل الرسائل فطلع على فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له زمان ما اجتمعنا بك فى البوظة فقال أنا مشغول بالطبيخ للعبيد والكلاب فاخذه واسكره وسأله عن الطبيخ كم لون هو فقال له كل يوم خمسة ألوان فى الغداء وخمسة ألوان فى العشاء وطلبوا منى امس لونا سادسا وهو الزردة ولونا سابعا وهو طبيخ حب الرمان فقال وأى شئ حال السفرة التى تعملها فقال أودى سفرة الى زينب وبعدها أودى سفرة الدليلة واعشى العبيد وبعدهم اعشى الكلاب واطعم كل واحد كفايته من اللحم واقل ما يكفيه رطل ونسته المقادير ان يسأله عن المفاتيح ثم قلعه ثيابه ولبسها هو واخذ المقطف وذهب الى السوق واشترى اللحم والخضار ثم رجع ودخل من باب الخان فرأى دليلة قاعدة تنتقد الداخل والخارج ورأى الاربعين عبدا مسلحة فقوى قلبه فلما رأته دليلة عرفته فقالت له ارجع يا رئيس الحرامية أتعمل على منصفا فى الخان فالتفت على المصرى وهو فى صورة العبد الى دليلة وقال لها ما تقولين يا بوابة فقالت له ماذا صنعت بالعبد الطباخ وأى شئ فعلت فيه فهل قتلته أو بنجته فقال لها أى عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيرى فقالت تكذب أنت على الزيبق المصرى فقال لها بلغة العبيد يا بوابة هل المصريون بيض أو سود

أتلما بقيت أخدم فقال لعبيد مالك يا ابن عمنا فقالت دليلة هـذا ما هو ابن عمكم هذا على الزيبق المصرى وكان بنج ابن عمكم أرقتله فقالوا هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ فقالت لهم ما هو ابن عمكم بل هو على المصرى وصبغ جلده فقال انا امن على أنا سعد الله فقالت ان عندى دهان الاختبار ثم جاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح ليعمل لنا الغداء فقالت لهم ان كان ابن عمكم يعرف أى شئ طلبتم منه ليلة أمس و يعرف كم لون طبخها فى كل يوم فسألوه عن الالوان وعما طلبوه ليلة أمس فقال عدس وارز وشورباوبيخنى وماء وردية ولون سادس وهو زردة ولون سابع وهو حب الرمان وفى العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت ادخلوا معه فان عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم والا فاقتلوه وكان الطباخ قد ربى قطا فكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على أكتافه اذا دخل فلما دخل ورآه القط نط على أكتافه فرماه فجرى قدامه الى المطبخ فلحظ ان القط ما وقف الا على باب المطبخ فاخذ المفاتيح فرأى مفتاحا عليه اثر الريش فعرف أنه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج فجرى القط قدامه وعمد الى باب الكرار فلحظ انه الكرار فاخذ المفاتيح ورأى مفتاحا عليه اثر الدهان فعرف أنه مفتاح الكرار ففتحه فقال العبيد يا دليلة لو كان غريبا ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وانما هذا ابن عمنا سعد الله فقالت انما عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل على ثم انه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة لبنت زينب فرأى جميع الثياب فى قصرها ثم نزل وحط سفرة لدليلة وغدى العبيد وأطعم الكلاب وفى العشاء كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل الا بالشمس فى الغداة والعشى ثم ان عليا قام ونادى فى الخان يا سكان قد سهرت العبيد للحرس وأطلقنا الكلاب وكل من طلع فلا يلوم الا نفسه وكان على آخر عشاء الكلاب وحط فيه السم ثم قدمه اليها فلما أكلته ماتت و بنج جميع العبيد ودليلة و بنتها زينب ثم طلع وأخذ جميع الثياب وبدلة الحمام وفتح الخان وخرج وسار الى أن وصل الى القاعة فرآه حسن شومان فقال له أى شئ فعلت فحكى له جميع ما كان فشكره ثم انه قام ونزع ثيابه وغسلها بعشب واغتسل به فعاد أبيض كما كان وراح الى العبيد وألبسه ثيابه وأفاقه من البنج فقام العبد وذهب الى الخضرى فأخذ الخضار ورجع الى الخان هذا ما كان من أمر على الزيبق المصرى (وأما ما كان) من أمر الدليلة المحتالة فانه طلع من طبقته رجل تاجر من السكان عند ملاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحا والعبيد مبنجة والكلاب ميتة فنزل الى دليلة فرآها مبنجة وفى رقبتها ورقة ورأى عند رأسها سفنجة فيها ضد البنج فحطها على مناخير دليلة فافاقت فلما أفاقت قالت أين أنا فقال لها التاجر أنا نزلت اليوم فرأيت باب الخان مفتوحا ورأيتك مبنجة وكذلك العبيد وأما الكلاب فرأيتها ميتة فأخذت الورقة فرأت فيها ما عمل هذا العمل الا على المصرى

فتعجبت العجوز زينب بنتها ضد البنج وقالت أما قلت لكم ان هذا على المصري ثم قالت العبيد اكتموا هذا الامر وقالت لبنتها كم قلت لك ان علا بابا يخلي ثاره وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلت معه وكان قادرا أن يفعل معك شيأ غير هذا ولكنه اقتصر على هذا ابقاء المعروف وطلبا للمحبة بيننا ثم ان دليلة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء وربطت المحرمة في رقبتها وقصدت قاعة أحمد الدنف وكان على حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان وأعطى النقيب حق أربعين حمامة فاشتراها وطبخها وفرقها بين الرجال واذا بدليلة تدق الباب فقال أحمد الدنف هذه دقة دليلة قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها فدخلت دليلة فقال لها شومان ماجابك هنا يا عجوز النحس وقد تحزبت أنت وأخوك زريق السماك فقالت يا مقدم ان الحق علي وهذه رقبتي بين يديك ولكن الفتى الذي عمل معي هذا المنصف من هو منكم فقال أحمد الدنف هو أول صبياني فقالت له أنت سايق عليه في أن يجيء لي بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاما علي فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا علي لاي شيء طبخت ذلك الحمام فقال علي ليس عندي خبر أنه حمام الرسائل ثم قال أحمد يا نقيب هات نائبها فأعطاها فأخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت هذا ما هو لحم طير الرسائل فاني أعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك فقال لها شومان ان كان مرادك أن تأخذي حمام الرسائل فاقضي حاجة علي المصري فقالت أي شيء حاجته فقال لها أن تزوجيه بنتك زينب فقالت أنا ما أحكم عليها الا بالمعروف فقال حسن لعلي المصري اعطها الحمام فأعطاها اياه فأخذته وفرحت به فقال شومان لابد أن تردي علينا جوابا كافيا فقالت ان كان مراده أن يتزوجها فهذا المنصف الذي عمله ما هو شطارة وما الشطارة الا أن يخطبها من خالها المقدم زريق فانه وكيلها الذي ينادي يارطل سمك بجديدين وقد علق في دكانه كيسا حط فيه من الذهب ألفين فعندما سمعوها تقول ذلك قاموا وقالوا ما هذا الكلام يا عاهرة انما أردت أن تعدمينا أخانا علي المصري ثم انها راحت من عندهم الى الخان فقالت لبنتها قد خطبك مني علي المصري ففرحت لانها أحبته لعفته عنها وسألتها عما جرى فحكت لها ما وقع وقالت شرطت عليه أن يخطبك من خالك وأوقعته في الهلاك وأما علي المصري فانه التفت اليهم وقال ما شأن زريق وأي شيء يكون هو فقالوا هو رئيس فتيان أرض العراق يكاد أن ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو في هذا الامر ليس له نظير ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سماك فجمع من السماكة ألفي دينار ووضعهما في كيس وربط في الكيس قيطانا من حرير ووضع في القيطان جلاجل وأجراسا من نحاس وربطه في وتد من داخل باب الدكان متصلا بالكيس وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادي أين أنتم يا شطار مصر ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد العجم زريق السماك علق كيسا على وجه الدكان كل من يدعي الشطارة ويأخذه بحيلة فانه

يكون له فتأتي الفتيان أهل الطمع ويريدون أن يأخذوه فلم يقدر والأنه واضع تحت رجليه أرغفة من رصاص وهو يقلي ويوقد النار فاذا جاء الطماع ليساهيه ويأخذه يضربه برغيف من رصاص فيتلفه أو يقتله فيا علي اذا تعرضت له تكون كمن يلطم في الجنازة ولا يعرف من مات فمالك قدرة على مقارعته فانه يخشى عليك منه ولا حاجة لك بزواجك زينب ومن ترك شيأ عاش بلاه فقال هذا عيب يارجال فلابد لي من أخذ الكيس ولكن هاتوا لي لبس صبية فاحضروا له لبس صبية فلبسه وتحنى وأرخى لثاما وذبح خاروفا وأخذ دمه وطلع المصران فنظفه وعقده من تحت وملأه بالدم وربطه على فخذه ولبس عليه اللباس والخف وعمل له نهدين من حواصل الطير وملأهما باللبن وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطنا وتحزم عليه بفوطة كلها نشاء فصار كل من ينظره يقول ما أحسن هذا الكفل واذا بحمار مقبل فأعطاه دينارا وأركبه وسار به الى جهة دكان زريق السماك فرأى الكيس معلقا ورأى الذهب ظاهرا منه وكان زريق يقلي في السمك فقال يا حمار ما هذه الرائحة فقال له رائحة سمك زريق فقال له أنا امرأة حامل والرائحة تضرني هات لي منه قطعة سمك فقال الحمار لزريق هل أصبحت تفوح الرائحة على النساء الحوامل أنا معي زوجة الامير حسن شر الطريق قد شمت الرائحة وهي حامل فهات لها قطعة سمك لان الجنين تحرك في بطنها يا ستار اللهم اكفنا شر هذا النهار فاخذ قطعة سمك وأراد أن يقلبها فانطفأت النار فدخل ليوقد النار وكان علي المصري قاعدا فاتكأ على المصران فقطعه فساح الدم من بين رجليه فقال آه يا جنبي يا ظهري فالتفت الحمار فرأى الدم سائحا فقال لها مالك يا سيدتي فقال له وهو في صورة المرأة قد أسقطت الجنين فطل زريق فرأى الدم فهرب في الدكان وهو خائف فقال له الحمار الله ينكد عليك يا زريق ان الصبية قد أسقطت الجنين وأنت ما تقدر على زوجها فلاي شيء أصبحت تفوح الرائحة وأنا أقول لك هات لها قطعة سمك ما ترضى ثم أخذ الحمار حماره وتوجه الى حال سبيله وحين هرب زريق داخل الدكان مد علي المصري يده الى الكيس فلما حصل في يده شخشخ الذهب الذي فيه وصلصلت الجلاجل والاجراس والحلق فقال زريق ظهر خداعك يا علق أتعمل علي منصفا وأنت في صورة صبية ولكن خذ ما جاءك وضربه برغيف من رصاص فراح خائبا وحط في غيره فقام عليه الناس وقالوا هل أنت سوقي والا مضارب فان كنت سوقيا فنزل الكيس واكف الناس شرك فقال لهم بسم الله على الرأس وأما علي فانه راح الى القاعة فقال له شومان ما فعلت فحكى له جميع ما وقع له ثم قلع لبس النساء وقال يا شومان أحضر لي ثياب سائس فاحضرها له فاخذها ولبسها ثم أخذ صحنا وخمسة دراهم وراح لزريق السماك فقال له أي شيء تطلب يا أسطى فاراه الدراهم في يده فاراد زريق أن يعطي له من السمك الذي على الطبلية فقال له أنا ما آخذ الا سمكا سخنا فحط السمك في الطاجن وأراد أن يقليه

فانطفأت النار فدخل ليوقدها فمد علي المصري يده ليأخذ الكيس فحل طرفه فنشنشت
الاجراس والحلق والجلاجل فقال له زريق ما دخل على منصفك ولو جئتني في صورة سايس
وأنا أعرفك من قبض يدك على الفلوس والصحن وضربه برغيف من رصاص فزاغ عنه علي
المصري فلم ينزل الرغيف الرصاص الا في طاجن ملآن باللحم السخن فانكسر ونزل بمرقته
على كتف القاضي وهو سائر ونزل الجميع في عب القاضي حتى وصل الى محاشمه فقال القاضي
يا محاشمي ما أقبحك يا شقي من فعل معي هذه الفعلة فقال له الناس يا مولانا هذا ولد صغير رجم
بحجر فوقع في الطاجن ما دفع الله كان أعظم ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذي
رماه انما هو زريق السماك فقاموا عليه وقالوا ما يحل من الله يا زريق نزل الكيس فانه
أحسن لك فقال ان شاء الله أنزله وأما علي المصري فانه راح الى القاعة ودخل على الرجال فقالوا
له أين الكيس فحكى لهم جميع ما جرى له فقالوا له أنت أضعت ثلثي شطارتك فقلع
ما عليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاويا معه جراب فيه ثعابين وجربندية فيها أمتعته
فقال له يا حاوي مرادي أن تفرج أولادي وتأخذ احسانا فأتى به الى القاعة وأطعمه وبنجه
ولبس بدلته وراح لزريق السماك وأقبل عليه وزمر بالزمارة فقال الله يرزقك واذا
به طلع الثعابين ورماها قدامه وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان
فأخذ الثعابين ووضعها في الجراب ومد يده الى الكيس فحل طرفه فشن الحلق والجلاجل
والاجراس فقال له ما زلت تعمل على المناصف حتى عملت حاويا ورماه برغيف من رصاص
واذا بواحد جندي سائر وراءه السايس فوقع الرغيف في رأس السايس فبطحه فقال
الجندي من بطحه فقال له الناس هذا حجر نزل من السقيفة فسار الجندي والتفتوا فرأوا
الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له نزل الكيس فقال ان شاء الله أنزله في هذه الليلة
وما زال علي يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس ثم انه رجع ثياب
الحاوي ومتاعه اليه وأعطاه احسانا ورجع الى دكان زريق فسمعه يقول أنا ان بيت
الكيس في الدكان نقب عليه وأخذه ولكن آخذه معي الى البيت ثم قام زريق وعزل
الدكان ونزل الكيس وحطه في عبه فتبعه علي الى أن قرب من البيت فرأى زريق جاره عنده
فرح فقال زريق في نفسه حتى أروح البيت وأعطي زوجتي الكيس وألبس حوائجي
ثم أعود الى الفرح ومشى وعلي تابعه وكان زريق متزوجا بجارية سوداء من معاتيق
الوزير جعفر ورزق منها بولد وسماه عبد الله وكان يوعدها انه يطاهر الولد بالكيس
ويزوجه ويصرفه في فرحه ثم دخل زريق على زوجته وهو عابس الوجه فقالت له
ما سبب عبوسك فقال لها ربنا بلاني بشاطر لعب معي سبعة مناصف على انه يأخذ الكيس
فلم يقدر أن يأخذه فقالت هاته حتى أدخره لفرح الولد فأعطاها اياه وأما علي المصري فانه

اختنق في مخدع وصار يسمع زريق فقام زريق وقلع ما عليه ولبس بدلته وقال لها احفظي الكيس يا أم عبد الله وأنا رائح إلى الفرح فقالت له تمهل ساعة فلم يقبل فقام علي ومشى على أطراف أصابعه وأخذ الكيس وتوجه إلى بيت الفرح ووقف يتفرج وأما زريق فإنه رأى في منامه ان الكيس أخذه طائر فأفاق مرعوبا وقال لأم عبد الله قومي انظري الكيس فقامت تنظره فلم تجده فلطمت على وجهها وقالت يا سواد حظك يا أم عبد الله الكيس أخذه الشاطر فقال والله ما أخذه الا الشاطر علي وما أحد غيره أخذ الكيس ولا بد أني أجيء به فقالت ان لم تجيء به والا قفلت عليك الباب وتركتك تبيت في الحارة فأقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر علي يتفرج فقال هذا الذي أخذ الكيس ولكنه نازل في قاعة أحمد الدنف فسبقه زريق إلى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرآهم نائمين واذا بعلي أقبل ودق الباب فقال زريق من بالباب فقال علي المصري فقال له هل جئت بالكيس فظن انه شومان فقال له جئت به فافتح الباب فقال له ما يمكن أن أفتح لك حتى أنظره فإنه وقع بيني وبين كبيرك رهان فقال مد يدك فمد يده من جنب عتب الباب فأعطاه الكيس فأخذه زريق وطلع من الموضع الذي نزل منه وراح إلى الفرح وأما علي فإنه لم يزل واقفا على الباب ولم يفتح له أحد فطرق الباب طرقة مزعجة فصار الرجال وقالوا هذه طرقة علي المصري ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس فقال يكفي مزاحا يا شومان أما أعطيتك اياه من جنب عتب الباب وقلت لي أنا حالف ما أفتح لك الباب حتى تريني الكيس فقال والله ما أخذته وانما زريق هو الذي أخذه منك فقال له لا بد أني أجيء به ثم خرج علي المصري متوجها إلى الفرح فسمع المخلوص يقول شوبش يا أبا عبد الله العاقبة عندك لولدك فقال علي أنا صاحب السعد وتوجه إلى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل فرأى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها وأخذ الولد في حجره ودار يفتش فرأى مقطفا فيه كعك العيد من بخل زريق ثم ان زريقا أقبل إلى البيت وطرق الباب فجاوبه الشاطر علي وجعل نفسه الجارية وقال له من بالباب فقال أبو عبد الله فقال أنا حلفت ما أفتح لك الباب حتى تجيء بالكيس فقال قد جئت به فقال له هاته قبل فتح الباب فقال أدلي المقطف وخذيه فيه فأدلى المقطف فحطه فيه ثم أخذه الشاطر علي وبنج الولد وأيقظ الجارية ونزل من الموضع الذي طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال وأراهم الكيس والولد معه فشكروه وأعطاهم الكعك فأكلوه وقال يا شومان هذا الولد ابن زريق فاخفه عندك فأخذه وأخفاه وأتى بخروف فذبحه وأعطاه للنقيب فطبخه قمة وكفنه وجعله كالميت * وأما زريق فإنه لم يزل واقفا على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة فقالت له الجارية هل جئت بالكيس فقال لها أما أخذتيه في المقطف الذي أدليته فقالت له أنا ما أدليت مقطفا ولا رأيت كيسا ولا أخذته فقال والله ان الشاطر علي سبقني وأخذه وتنبه

فى البيت فرأى الكفن معه وما رأى الولد مفقودا فقال واولداه ودقت الجارية على صدرها وقالت
انزل انت للوزير ما قتل ابنى الا الشاطر الذى كان يفعل مع الناس ف وهذا بسببك فقال لها
صبرى عليه على ثم طلع زريق وربط الحرمة فى رقبته وراح الى قاعة احمد الدنف ودق الباب ففتح
شاه التقيب ودخل على الرجال فقال شومان ما جاء بك فقال أنتم سقيتم على على المصري أن يعطينى
ولدى وأسامحه فى الكيس الذهب فقال شومان الله يكافى على بالجزاء لاى شئ ما أعلمتنى انه
ابنك فقال زريق أى شئ جرى عليه فقال شومان أطعمناه زبيبا فشرق ومات به هو ذا فقال
زريق لهم اما أقول لامه ثم قام وفك الكفن فرآه حشيشا فقال له أطربتنى يا على ثم انهم أعطوه ابنه فقال
احمد الدنف انت كنت قد علقت الكيس لكل من كان شاطرا يأخذه فانه أخذه شاطر يكون
حقه وانه صار حق على المصري فقال وأنا وهبته له فقال له على الزيبق المصري اقبله منى من
شأن بنتك زينب فقال له قبلته فقالوا نحن نخطبها منك لعلى المصري فقال أنا ما أحكم
عليها الا بالمعروف ثم انه أخذ ابنه وأخذ الكيس فقال شومان هل تقبل منا الخطبة فقال
قبلت بها ممن كان يقدر على مهرها فقال له أى شئ مهرها فقال انها حالفة ان لا يركب صدرها
الا من يجئ لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودى والتاج والحياصة والتاسومة الذهب فقال
على المصري ان لم أجئ ببدلتها فى هذه الليلة لا حق لى فى الخطبة فقال له يا على تموت ان عملت
معهم منصفا فقال له ما سبب ذلك فقالوا ان عذرة اليهودى ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله
قصر خارج المدينة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة وذلك القصر ظاهر للناس
ما دام قاعدا فيه ومتى خرج منه فانه يختفى وزرق ببنت اسمها قمر وجاء لها بهذه البدلة من
كنز فيضع البدلة فى صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادى أين شطار مصر وفتيان
العراق ومهرة العجم كل من أخذ البدلة تكون له فحاولوه بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدروا
أن يأخذوها وسحرهم قرودا وحميرا فقال على لا بد من أخذها وتجلى بها زينب بنت الدليلة
المحتالة ثم توجه على المصري الى دكان اليهودى فرآه فظا غليظا وعنده ميزان وصنج وذهب
وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة فقام اليهودى وقفل الدكان وحط الذهب والفضة فى كيسين
وحطهما فى خرج وحطه على البغلة وركب وسار الى أن وصل خارج البلد وعلى المصري
وراءه ولم يشعر ثم أخرج اليهودى ترابا من كيس فى جيبه وعزم عليه ورشه فى الهواء فرأى
الشاطر على قصرا ماله نظير ثم طلعت البغلة باليهودى فى السلالم واذا بالبغلة عون يستخدمه
اليهودى فنزل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت وأما اليهودى فانه قعد فى القصر
وعلى ينظر فعله فأحضر اليهودى قصبة من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب
وحط البدلة فى الصينية فرآها على من خلف الباب ونادى اليهودى أين شطار مصر وفتيان
العراق ومهرة العجم من أخذ هذه البدلة بشطارته فهى له وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام

فأكل ثم رفعت السفرة بنفسها وعزم مرة أخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب فقال علي
أنت لا تعرف أن تأخذ هذه البدلة إلا وهو يسكر فجاء علي من خلفه وسحب شريط البولاد
في يده فالتفت اليهودي وعزم وقال ليده قفي بالسيف فوقفت يده بالسيف في الهواء فمد يده
الشمال فوقفت في الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفا على رجل ثم ان اليهودي صرف
عنه الطلسم فعاد علي المصري كما كان ثم ان اليهودي ضرب تخت رمل فطلع له ان اسمه علي
الزيبق المصري فالتفت اليه وقال له تعال من أنت وما شأنك فقال أنا علي المصري صبي أحمد
الدنف وقد خطبت زينب بنت دليلة المحتالة وعملوا على مهرها بدلة بنتك فانت تعطيها لي إن
أردت السلامة وتسلم فقال له بعد موتي فإن ناسا كثيرين عملوا على مناصف من شأن أخذ
البدلة فلم يقدروا أن يأخذوها مني فإن كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فإنهم ما طلبوا منك
البدلة إلا لأجل هلاكك ولولا أني رأيت سعدك غالبا على سعدي لكنت رميت رقبتك
ففرح علي لكون اليهودي رأى سعده غالبا على سعده فقال لا بد لي من أخذ البدلة وتسلم
فقال له هل هذا مرادك ولا بد قال نعم فأخذ اليهودي طاسة وملأها ماء وعزم عليها ورشه
بها وقال اخرج من الهيئة البشرية إلى هيئة حمار فصار حمارا بحوافر وآذان طوال
وصار ينهق مثل الحمير ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سورا وصار اليهودي يسكر إلى الصباح
فقال له أنا أركبك وأريح البغلة ثم ان اليهودي وضع البدلة ولصينيه والتصمصه
والسلاسل في خشبة ثم طلع وعزم عليه فتبعه وحط على ظهره الخرج وركب عليه واختفى
القصر عن الأعين وسار وهو راكبه إلى أن نزل على دكانه وفرغ كيس الذهب وكيس
الفضة في المقاطع قدامه وأما علي فإنه مربوط وهو في هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدر أن
يتكلم وإذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد صنعة خفيفة إلا السقاية فأخذ أساور
زوجته وأتى إلى اليهودي وقال له اعطني ثمن هذه الأساور لأشتري به حمارا فقال اليهودي وتحمل
عليه أي شيء فقال له يا معلم لأملأ عليه ماء من البحر وأقتات من ثمنه فقال له اليهودي خذ
حماري هذا فباع له الأساور وأخذ من ثمنها الحمار وأعطاه اليهودي الباقي فسار
ابن التاجر بعلي المصري وهو مسحور إلى بيته فقال علي لنفسه متى حط عليك
الخشب والقربة وذهب بك عشر مشاوير أعدمك العافية وتموت فتقدمت امرأة السقا
تحط له عليقه وإذا به نطحها بدماغه فانقلبت على ظهرها ونط عليها ودق بفمه في دماغها
وأدلى الذي خلفه لو الدنيا صاحت فأدركها الجيران فضربوه ورفعوه عن صدرها وإذا بزوجها
الذي أراد أن يعمل سقاء جاء إلى البيت فقالت له إما أن تطلقني وإما أن ترد الحمار إلى صاحبه
فقال لها أي شيء جرى فقالت له هذا شيطان في صفة حمار فإنه نط علي ولولا الجيران رفعوه
فوق صدري لفعل بي القبيح فأخذه وراح إلى اليهودي فقال له اليهودي لأي شيء رددته

هذه فعل مع ز و بحتى فعلا قبيحا فاعطاه دراهمه و زاح وأما اليهودي فانه التفت الى على
وقال له أتدخل باب المكر يا مشؤم حتى ردك الي ولكن حيث ما رضيت أن تكون حمارا أنا
أخليك فرجة للكبار والصغار وأخذ الحمار وركبه وسار خارج البلد وأخرج الرماد وعزم
عليه ورشه في الهواء واذا بالقصر ظهر فطلع ونزل الخرج من على ظهر الحمار وأخذ
الكيسين المال وأخرج القصبة وعلق فيها الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم أين
الفتيان من جميع الاقطار من يقدر أن يأخذ هذه البدلة وعزم مثل الاول فوضع له سماط
فأكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر وأخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها على
الحمار وقال له انقلب من هذه الصورة الى صورتك الاولى فعاد انسانا كما كان أولا فقال
له يا على أقبل النصيحة واكتف شري ولا حاجة لك بزواج زينب وأخذ بدلة ابنتي فانها
ما هي سهلة عليك واترك الطمع أولى لك والا سحرتك دبا أو قردا وأسلط عليك عونا يرميك
خلف جبل قاف فقال له يا عشرة أنا التزمت بأخذ البدلة ولا بد من أخذها وتسلم والا أقتلك
فقال له يا على أنت مثل الجوز لو لم تنكسر ما تؤكل وأخذ طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش
منها عليه وقال كن في صورة دب فانقلب دبا في الحال وحط الطوق في رقبته وربط فمه ودق
له وتدا من حديد وصار يأكل ويرمي له بعض لقم ويكب عليه فضل الكاس فلما أصبح
الصباح قام اليهودي ورفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه الى دكانه ثم قعد في الدكان
وفرغ الذهب والفضة في المنقد وربط السلسلة التي في رقبة الدب في الدكان فصار على يسمع
ويعقل ولا يقدر أن ينطق واذا برجل تاجر أقبل على اليهودي في دكانه وقال يا معلم أتبيعني
هذا الدب فان لي زوجة وهي بنت عمي قد وصفوا لها أن تأكل لحم دب وتدهن بشحمه
ففرح اليهودي وقال في نفسه أبيعه لاجل أن يذبحه وأرتاح منه فقال على في نفسه والله ان هذا
يريد أن يذبحني والخلاص عند الله فقال اليهودي هو مني هدية اليك فأخذه التاجر
ومر به على جزار فقال له هات العدة وتعال معي فأخذ السكاكين وتبعه ثم تقدم الجزار
وربطه وصار يسن السكاكين وأراد أن يذبحه فلما رآه على المصري قاصده فر من بين يديه
وطار بين السماء والارض ولم يزل طائرا حتى نزل في القصر عند اليهودي وكان السبب
في ذلك أن اليهودي ذهب الى القصر بعد أن أعطى التاجر الدب فسألته بنته عن شأنه فحكى
لها جميع ما وقع فقالت احضر عونا واسأله عن على المصري هل هو هذا أو رجل غيره يعمل
منصفا فعزم وأحضر عونا وسأله هل هذا على المصري أو هو رجل آخر يعمل منصفا
فأخطفه العون وجاء به وقال هذا هو على المصري عينه فان الجزار كتفه وسن السكين وشرع
في ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به فأخذ اليهودي طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه
منها وقال له ارجع الى صورتك البشرية فعاد كما كان أولا فرأته قمر بنت اليهودي شابا

ملصا فوقعت محبته في قلبها ووقعت محبتها في قلبه فقالت له يا مشؤم لأي شيء تطلب بدلتي حتى يفعل بك أبي هذه الفعال فقال أنا التزمت بأخذها لزينب النصابة لاجل أن أتزوج بها فقالت له غيرك لعب مع أبي مناصف لاجل أخذ بدلتي فلم يتمكن منها ثم قالت له اترك الطمع فقال لا بد لي من أخذها ويسلم أبوك والا أقتله فقال لها أبوها انظري يا بنتي هذا المشؤم كيف يطلب هلاك نفسه ثم قال له أنا أسحرك كلبا وأخذ طاسة مكتوبة وجعل فيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له كن في صورة كلب فصار كلبا وصار اليهودي يسكر هو وبنته الى الصبح ثم قام ورفع البدلة والصينية وركب البغلة وعزم على الكلب فتبعه وصارت الكلاب تنبح عليه فمر على دكان سقطي فقام السقطي منع عنه الكلاب فنام قدامه والتفت اليهودي فلم يجده فقام السقطي عزل دكانه وراح بيته والكلب تابعه فدخل السقطي داره فنظرت بنت السقطي فرأت الكلب فغطت وجهها وقالت يا أبي أتجيء بالرجل الاجنبي فتدخله علينا فقال يا بنتي هذا كلب فقالت له هذا علي المصري سحره اليهودي فالتفت اليه وقال له هل أنت علي المصري فأشار له برأسه نعم فقال لها أبوها لأي شيء سحره اليهودي قالت له بسبب بدلة بنته قمر وأنا أقدر أن أخلصه فقال ان كان خير فهذا وقته فقالت ان كان يتزوج بي خلصته فأشار لها برأسه نعم فأخذت طاسة مكتوبة وعزمت عليها واذا بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها فالتفتت فرأت جارية أبيها هي التي صرخت وقالت لها يا ستي هذا هو العهد الذي بيني وبينك وما أحد علمك هذا الفن الا أنا واتفقت انك لا تفعلين معي شيئا الا بمشورتي والذي يتزوج بك يتزوجني وتكون لي ليلة ولك ليلة قالت نعم فلما سمع السقطي هذا الكلام من الجارية قال لبنته ومن علم هذه الجارية قالت له يا أبت هي التي علمتني واسألها عن الذي علمها فسأل الجارية فقالت له اعلم يا سيدي اني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت أتسلل عليه وهو يتلو العزيمة ولما يذهب الى الدكان أفتح الكتب واقرأ فيها الى ان عرفت علم الروحاني فسكر اليهودي يوما من الايام وطلبني للفراش فأبيت وقلت لا أمكنك من ذلك حتى تسلم فأبى فقلت له سوق السلطان فباعني لك وأتيت الى منزلك فعلمت سيدتي واشترطت عليها ان لا تفعل شيئا الا بمشورتي والذي يتزوج بها يتزوجني ولي ليلة ولها ليلة وأخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزمت عليها ورشت منها الكلب وقالت له ارجع الى صورتك البشرية فعاد انسانا كما كان أولا فسلم عليه السقطي وسأله عن سبب سحره فحكى له جميع ما جرى له فقال له أتكفيك بنتي والجارية فقال لا بد من أخذ زينب فبينما هم كذلك واذا بدق الباب فاذا هي قمر بنت اليهودي فقالت هل علي المصري عندكم فقالت لها بنت السقطي يا ابنة اليهودي واذا كان عندنا أي شيء تفعلين به انزلي يا جارية افتحي لها الباب ففتحت لها الباب فدخلت فلما رأت عليا ورآها قال لها ما جاء بك هنا يا بنت الكلب فقالت أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا

رسول الله فأسلمت وقالت له هل الرجال في دين الاسلام يمهرون النساء أو النساء تمهر الرجال فقال لها الرجال يمهرون النساء فقالت وأنا جئت أمهر نفسي بالبدلة والقصبة والسلاسل ودماغ أبي عدوك وعدو الله ورمت دماغ أبيها قدامه وقالت هذا رأس أبي عدوك وعدو الله وسبب قتلها أباها انه لما سحر علياً كما رأت في المنام قال لا تقول لها اسلمي فأسلمت فلما انتبهت عرضت على أبيها الاسلام فأبى فلما أبى الاسلام بنجته وقتلته فأخذ علي الامتعة وقال السقطي في غد نجتمع عند الخليفة لأجل ان أتزوج بنتك والجارية وطلع وهو فرحان قاصد القاعة ومعه الأمتعة واذا برجل حلواني يخبط على يديه ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الناس صار وا كدهم حراما الا في الرواج الا في الغش سألتك بالله ان تذوق هذه الحلاوة فأخذ منه قطعة وأكلها فاذا فيها البنج فبنجه واخذ منه البدلة والقصبة والسلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوة وحمل الصندوق وطبق الحلاوة وسار واذا بقاض يصيح عليه ويقول له تعال يا حلواني فوقف له وحط القاعدة والطبق فوقها وقال أي شيء تبيع فقال له حلاوة وملبسا فأخذ منهما في يده شيأ وقال ان هذه الحلاوة والملبس مغشوشان أخرج القاضي حلاوة من عبه وقال للحلواني انظر هذه الصنعة ما أحسنها فكل منها واعمل نظيرها فأخذها الحلواني فأكل منها واذا فيها البنج فبنجه وأخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها وحط الحلواني في داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجه الى القاعة التي فيها أحمد الدنف وكان القاضي حسن شومان وسبب ذلك ان علياً لما التزم بالبدلة وخرج في طلبها لم يسمعوا عنه خبرا فقال أحمد الدنف يا شباب اطلعوا فتشوا على أخيكم علي المصري فطلعوا يفتشون عليه في المدينة فطلع حسن شومان في صفة قاض فقابل الحلواني فعرفه انه أحمد اللقيط فبنجه وأخذه وصحبته البدلة وسار به الى القاعة وأما الاربعون فانهم داروا يفتشون في شوارع البلد فخرج علي كتف الجلي من بين أصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين فرأى علياً المصري بينهم مبنجا فأيقظه من البنج فلما أفاق رأى الناس مجتمعين عليه فقال علي كتف الجلي أفق لنفسك قال اين أنا فقال له علي كتف الجلي وأصحابه نحن رأيناك مبنجا ولم نعرف من بنجك فقال بنجني واحد حلواني وأخذ مني الامتعة ولكن اين ذهب فقالوا له ما رأينا أحدا ولكن تعال روح بنا للقاعة فتوجهوا الى القاعة ودخلوا فوجدوا احمد الدنف فسلم عليهم وقال يا علي هل جئت بالبدلة فقال جئت بها وبغيرها وبرأس ابيه زريق وقابلني حلواني فبنجني وأخذها مني وحكى له جميع ما جرى له وقال له لو رأيت الحلواني لجازيته واذا بحسن شومان طالع من مخدع فقال له هل جئت بالامتعة يا علي فقال جئت بها وجئت برأس اليهودي وقابلني حلواني فبنجني وأخذ البدلة وغيرها ولم أعرف أين ذهب ولو عرفت مكانه لقتلته فهل تعرف أين ذهب ذلك الحلواني فقال أعرف مكانه ثم قام وفتح المخدع فرأى الحلواني مبنجا فيه فأيقظه من البنج ففتح عينيه فرأى نفسه قدام علي

المصري وأحمد الدنف والاربعين فانصرع وقال أين أنا ومن قبضني فقال شومان أنا الذي قبضتك فقال له علي المصري ياماكر أتفعل هذه الفعال وأراد أن يذبحه فقال له حسن شومان ارفع يدك هذا صار صهرك فقال صهري من أين فقال هذا أحمد القيط ابن أخت زينب فقال علي لاي شيء فعلت هكذا يا القيط فقال له أمرتني به جدتي الدليلة المحتالة وما ذاك الا أن زريقا السماك اجتمع بجدتي الدليلة المحتالة وقال لها ان عليا المصري شاطر بارع في الشطارة ولابد أن يقتل اليهودي ويجيء بالبدلة فأحضرتني وقالت لي يا أحمد هل تعرف عليا المصري فقلت أعرفه وكنت أرشدته الى قاعة أحمد الدنف فقالت لي رح انصب له شركك فان كان جاء بالامتعة فاعمل عليه منصفا وخذ منه الامتعة فطفت في شوارع المدينة حتى رأيت حلوانيا وأعطيته عشرة دنانير واخذت بدلته وحلاوته وعدته وجرى ما جرى ثم ان عليا المصري قال لاحمد القيط رح لجدتك والى زريق السماك وأعلمهما باني جئت وأبالامتعة ورأس اليهودي وقل لهما غدا قابلاه في ديوان الخليفة وخذا منه مهر زينب ثم ان أحمد الدنف فرح بذلك وقال لا خابت فيك التربية يا علي فلما أصبح الصباح أخذ علي المصري البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليهودي على مزراق وطلع الى الديوان مع عمه وصبيانه وقبلوا الارض بين يدي الخليفة فالتفت الخليفة فرأى شابا ما في الرجال أشجع منه فسأل الرجال عنه فقال أحمد الدنف يا أمير المؤمنين هذا علي الزيبق المصري رئيس فتيان مصر وهو أول صبياني فلما رآه الخليفة أحبه لكونه رأى الشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له لا عليه فقام علي ورمى دماغ اليهودي بين يدي الخليفة وقال له عدوك مثل هذا يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة اليهودي فقال الخليفة ومن قتله فحكى له علي المصري ما جرى له معه من الاول الى الآخر فقال الخليفة ما ظننت أنك قتلته لانه كان ساحرا فقال له يا أمير المؤمنين أقدرني ربي على قتله فارسل الخليفة الوالي فرأى اليهودي بلا رأس فأخذوه في تابوت وأحضروه بين يدي الخليفة فأمر بحرقه واذا بقمر بنت اليهودي أقبلت وقبلت الارض بين يدي الخليفة وأعلمته بأنها ابنة عذرة اليهودي وانها أسلمت ثم جددت اسلامها ثانيا بين يدي الخليفة وقالت له أنت سياقي على الشاطر علي الزيبق المصري أنه يتزوجني ووكلت الخليفة في زواجها بعلي فوهب الخليفة لعلي المصري قصر اليهودي بما فيه وقال له تمن علي فقال تمنيت عليك أن أقف على بساطك وآكل من سماطك فقال الخليفة يا علي هل لك صبيان فقال لي أربعون صبيا ولكنهم في مصر فقال الخليفة ارسل اليهم ليجيؤا من مصر ثم قال له الخليفة يا علي هل لك قاعة قال لا فقال حسن شومان قد وهبت له قاعتي بما فيها يا أمير المؤمنين فقال الخليفة قاعتك لك يا حسن وأمر الخازندار أن يعطي المعمار عشرة آلاف دينار ليبني له قاعة بأربعة لواوين وأربعين مخدعا لصبيانه وقال الخليفة يا علي هل بقي لك حاجة فآمر

لك بقضائها فقال يا ملك الزمان أن تكون سبباً على الدليلة المحتالة أن تزوجني بنتها زينب وتأخذ لي بدلة بنت اليهودي وأمتعتها في مهرها فقبلت دليلة سياق الخليفة وأخذت الصينية والبدلة والقصبة والسلاسل الذهب وكتبوا كتابها عليه وكتبوا أيضاً كتاب بنت السقطي والجارية وقمر بنت اليهودي عليه ورتب له الخليفة جامكية وجعل له سماطاً في الغداء وسماطاً في العشاء وجراية وعلوفة ومسموحاً وشرع علي المصري في الفرح حتى كمل في مدة ثلاثين يوماً ثم ان علياً المصري أرسل الى صبيانه بمصر كتاباً يذكر لهم فيه ما حصل له من الاكرام عند الخليفة وقال لهم في المكتوب لا بد من حضوركم لاجل ان تحضروا الفرح لاني تزوجت بأربع بنات فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الاربعون وحصل لهم الفرح فوطنهم في القاعة وأكرمهم غاية الاكرام ثم عرضهم على الخليفة فخلع عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على علي المصري ودخل عليها فوجدها درة ما ثقبت ومهرة غيره ما ركبت وبعدها دخل على الثلاث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال ثم بعد ذلك اتفق ان علياً المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفة مرادي يا علي أن تحكي لي جميع ما جرى لك من الاول الى الآخر فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك فأمر الخليفة بكتابة ذلك وأن يجعلوه في خزانة الملك فكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير لامة خير البشر صلى الله عليه وسلم ثم قعدوا في أرغد عيش وأهنأه الى ان أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات والله سبحانه وتعالى أعلم